

جامعة الدول العربية

الدراسات والبحوث

مستحبات تكميلية



كتاب سعي العشاق

محمود توفيق

0205317



Bibliotheca Alexandrina

8



## مُسرَحیات شڪسبېر



جامعة الدول العربية  
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

# خاب سعى العشاق

ترجمة  
الدكتور لويس عوض

مراجعة  
الأستاذ محمد شفيق غربال      الأستاذ محمد بدرات

الطبعة الثالثة



---

الناصر . دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

## مقدمة

لم يكن النقد قديماً يرون في مسرحية « خاب سعى العشاق » إلا أنها تمثل بداية الفن عند شكسبير . كانت الفكاهة فيها في نظرهم فجة والفن الدرامي في أولياته . ولكنهم حديثاً أصبحوا يرون لها قيمة كبيرة من عدة نواح . فهي تدل دلالات لها قيمتها ومغزاها عن بداية فن شكسبير الدرامي ؛ إذ أنها تحمل الكثير مما يدل على أصل هذه النماذج القوية التي تصادفنا في مسرحياته الكبرى . وفيها من فن رسم الفكاهة وصنعها ، وفن رسم الشخصيات وإنعائها ، ما هو حقيق بالتأمل والدرس . وهي بعدُ تنقل إلينا صورة مجتمع قديم ما زال له سحره التاريخي . وأخيراً فإن امتزاج العادى بغير العادى فيها يؤلف تركيباً عجيباً له هو أيضاً سحره الذى لا ينكر .

أما تاريخ تأليف المسرحية فإن النقد يعالجونه أمره، كما يعالجونه في شتى مسرحيات شكسبير ، من عدة زوايا . فهناك التاريخ المثبت على النسخ القديمة الأولى، وهناك الأحداث التاريخية التي تشير إليها الأسماء والحوادث المسرحية؛ وأخيراً هناك الشعر نفسه من حيث فنيته وما يمكن أن تدل عليه من

أطوار حياة الشاعر الفنية ؛ ثم من حيث ما اقتبس من شعر الشعراء المعاصرين والقداى أو أفكارهم وصورهم المشهورة عنهم .

من كل هذا يخرج النقاد بأن المسرحية ألقت سنة ١٥٩٥ ؛ إذ أن تبعية ملك نافار للملكة إنجلترا إليزابيث انتهت سنة ١٥٩٤ . وهناك أصل تاريخي للسفارة المذكورة في المسرحية . فلقد استقبل ملك نافار في سفارتين : الأولى كانت أميرة فرنسا بنت كاترين دى ميدتشى هى السفيرة ؛ والأخرى كانت السفيرة فيها هى كاترين ملكة فرنسا نفسها ؛ حيث قابلت الملك هنرى فى سان برى سنة ١٥٨٦ . وكانت آكوتين المقاطعة المذكورة في المسرحية فعلا ضمن بائنة مرجريت فى زواجها من ملك إنجلترا . وفى كلتا السفارتين كانت تقام الحفلات ويعم المرح أياماً . وأما أكاديمية الملك فهى بدورها صدى لحقيقة تاريخية ؛ فلقد جمع ملك نافار بعض العلماء من حوله وذاع صيت هذا البلاط بعلمائه . وكان بذلك يقلد أمراء إيطاليا الذين حاولوا فى بلاطهم بعث المثل الأفلاطونى القديم بإحياء مجالس محاورات العلماء . وأغلب الظن أن شكسبير استقى معلوماته تلك من مختصر عن تاريخ هذه الحركة العلمية ترجم عن الفرنسية فى أيامه وذاع .

وهناك دلالات أخرى تؤيد هذا التاريخ . منها أن بعض أبيات من قصيدة بعينها مؤرخة للشاعر سوثول Southwell توجد فى المسرحية ببعض التحريف البسيط .



أما الأستاذ فلي Fleay فله طريقته الخاصة في تاريخ مسرحيات شكسبير عامة . إذ يؤرخها بناء على درس تطور الفن الشعري نظماً ووزناً وقافية في مؤلفات الشاعر . وقد صدقت نتائجه في أكثر المسرحيات . وهو يضع هذه المسرحية ضمن أوائل ما ألف شكسبير في حياته المسرحية . وكذلك يضعها الأستاذ بولدون Baldwin ضمن التركيب الشعري الشكسبيري الساذج الذي يمثل بداية الفن عنده . وبعد المسرحية عن التصميم الكلاسي المعروف لروائع شكسبير يؤكد هذه الحقيقة مرة أخرى .

ويفيض النقاد في دراسات أخرى حول هذه المسرحية من حيث أصولها واقتباساتها مما يصعب نقله في هذه المقدمة القصيرة فليرجع إليه من شاء في مظانه الأصلية وسيجد صورة مختصرة لذلك في مقدمة نسخة آردن التي عنها ترجمنا .

مهير القلماوى



## أشخاص المسرحية

Ferdinand	: ملك نافار	فرديناند
Berowne	: أشرف في خدمة الملك	{ بيرون لونجافيل دومان
Longaville		
Dumain		
Boyet	: شريفان في خدمة أميرة فرنسا	{ بوييه مركاد
Marcade		
Don Adriano de	: أسباني غارق في الأوهام	{ دون أدريانو دى أرمادو
Armado		
Sir Nathaniel	: قسيس	السيد ناثانيل
Holofernes	: مدرس	هولوفرنيز
Dull	: ضابط في البلاط	دل (١)
Costard	: مهرج	كستار (٢)
Moth	: خادم أرمادو	مث (٣)
		حارس الغابة أميرة فرنسا

(١ - ٣) في الاصل Dull ومعناها غبي و Costard ومعناها تفاحة و Moth ومعناها فراشة . ولم نر ترجمة الأسماء وإن دلت على معان واضحة .

Rosaline }  
Maria }  
Katharine }  
Jagueneta

روزالين :  
ماريا :  
كاثرين :  
جاكنيتا :  
سادة - خدم - الخ ...  
المنظر : نافار

## الفصل الأول

### المنظر الأول

#### حديثه ملك نافار

( يدخل فرديناند ملك نافار وبيرون ولونجافيل ودومان )

فرديناند : يبحث الناس جميعاً عن الشهرة طول الحياة ،  
أما نحن فنخلد في مثوانا الذي تخط عليه يد المجد  
آيات البقاء في ألواح من نحاس لا يبلى أبداً ،  
وهكذا نضيء في ظلمة الموت .  
فسعانا في هذه الحياة ينقذنا من مخالب الزمن  
ه  
آكل الجيف ، وللازمن منجل حده بتار ،  
ولكن المجد يفل منجل الزمن ، ويورثنا الخلود  
فيا أيها الغزاة الشجعان ، وإنكم حقاً لغزاة شجعان ،  
يا من تقهرون شهواتكم وتقاتلون ملذات العالم  
وهي من حولكم كالجحافل الحاشدة ، هكذا قضى  
قضاؤنا الأخير ، وهو نافذ أكيد ،  
١٠  
أن تكون نافار عجيبة الدنيا .  
ولقد جعلنا هذا البلاط مجعاً للعلماء ،

١ ف

يسوده الهدوء وتملؤه التأمّلات ، في كل فن من  
الفنون الحية ، علم من العلوم الخالدة .

وأنتم يا رجالى الثلاثة ،

يا بيرون ، ويادومان ، وأنت يا لونجافيل ،

لقد أقسمتم أن تقيموا معى ثلاث سنوات .

نطلب فيها العلم معاً ونبى فيها بالعهد المدونة في هذا الطرس .

أما وقد فرغتم من القسم ، فليوقع كل منكم باسمه على  
ما أقسم عليه ،

حتى يقضى بيده على شرفه

إن هو حنث في قسمه ولو مقدار خردلة .

فإن صحت عزائمكم على أن تحققوا ما أقسمتم على فعله ،

فلتكتبوا أسماءكم تحت أقسامكم المغلظة

وأوفوا بالعهد وكونوا من الصادقين .

لونجافيل : لقد صبح عزيمى ، فما هى إلا ثلاث سنوات من الصوم

والزهد ،

ثلاث سنوات يشبع فيها العقل ، ويذبل الجسد :

فالبطون السميئة لها رؤوس صغيرة ،

والطعام الشهى يبنى الأكتاف ولكنه يخرب العقول .

دومان : أى مولاى العزيز ! إن دومان ميت بين الأحياء ،

١٢

١٥

٢٠

٢٥

١٣

وهو ينبذ خسيس الملذات الدنيوية  
ويقذف بها إلى العبيد الأخساء في هذه الدنيا الخسيسة ،  
أجل ، إنه ينبذ الحب والمال والجاه ، ولا أجد لي  
فيها حياة  
ولكنني أجد في الحياة الفلسفية متعاً روحية أو عقلية  
تعديل هذه المتع جميعها .

كل ما أستطيعه أن أكرر ما ألزمتنا به : بيرون

لقد أقسمت يا سيدى العزيز من قبل  
أن أعيش وأدرس هنا ثلاث سنين .

ولكن هذا ليس كل شيء ، فهناك شروط قاسية  
أخرى نلتزم بها .

مثلا : غير مصرح لنا أن نرى امرأة في هذه الفترة ،  
وإني لأرجو ألا يكون هذا الشرط ملوناً هناك .

كذلك علينا أن نصوم عن الطعام يوماً كاملاً من  
كل أسبوع ،

وأن نقنع بوجبة واحدة فيما عدا ذلك من الأيام .  
وهذا ما أرجو ألا يكون ملوناً هناك .

كذلك محرم علينا أن ننام أكثر من ثلاث ساعات  
كل ليلة .

١٢

٣٠٠

٣٥

٤٠

- وألا تغفرو لحظة واحدة طول النهار .
- ولقد تعودت أن أنام نوماً هنيئاً طول الليل
- وأضيف إلى سواد الليل نصف النهار . ١٥
- لهذا أرجو ألا يكون هذا الشرط مدوناً في هذه الوثيقة .
- تلك كلها فروض عقيمة يصعب الوفاء بها :
- ألا نرى النساء ، وأن ندرس وأن نصوم عن الطعام وأن
- نمتنع عن النوم .
- لقد أقسمت أن تتخلى عن هذه الملذات .
- عفواً يا مولاي ، أنا لم أفعل من ذلك شيئاً . ٥٥
- أنا ما أقسمت إلا على شيء واحد ،
- وهو أن أطلب العلم مع جلالتك ، وأن أقيم في بلاطك
- ثلاث سنوات .
- بل أقسمت على ذلك يا يرون ، وعلى كل ما يتبعه
- لنجاحيل : ٥٥
- من نتائج .
- أقسمت بلا ونعم يا سيدي ، أقسمت هازلاً ،
- قل لي : ما جدوى الدرس ؟
- أنا نعرف ما لا نستطيع أن نعرفه لولاه
- أنا نعرف ما نحي واستعصى على إدراك الناس الفطري ؟
- أجل ، هذه هي النفحة الإلهية التي وعدت للدراسين .



١٥

١٢

بيرون . : إذا كان هذا هو العلم ، عاهدتك أن أدرس

حتى أعرف ما نهيت عن معرفته . ٦٠

فإن حرمت على لذائذ المائدة

درست لأعرف أين أجود لذيق الطعام

وإن اختفت الغواني عن أنظار عامة الناس

درست كيف ألقى الغواني الفاتنات .

وإن أقسمت أغلظ الإيمان أن أتى بشيء ٦٥

درست كيف أتدخل من قسمي دون أن أتدخل من

وفائي .

فإذا كانت كل هذه ثمار الدرس وكان الدرس

ما تصون ،

فإن الدرس يثمر ما لم يثمره بعد .

هيا ، خذوا العهد مني ، فلن أضمن بالعهد عليكم .

٧٠ فرديناند : إن ما ذكرت هو الحوائل التي تسد طريق العلم

وتعود أفهامنا للذات الكاذبة .

بيرون : بل كل الذات كاذبة ،

وأكذب الذات هي التي نبتاعها بالآلم

فلا نرت منها غير الآلم .

٧٥ انظر إلى الكتاب : كم يشقى فيه نور العين

باحثاً عن نور الحق ، ونور الحق يعشى نور العين .  
نور يبحث عن نور ! فإذا النور يروغ من النور ،  
وقبلما تتميز مكان النور من الظلمة  
تفقد عينيك فيظلم نورك .

فلندرس إذن كيف نبهج العين حقاً ،

٨٠

وبهجة العين أن تلتقى بعين أعظم منها فتنة وجمالاً ،  
بهر ناظره فلم يبصر إلا العين مصدراً للنور ،  
ووهبته العين النور الذى أعشاه .

فالعلم إذن كالشمس الباهرة فى السماء ،

٨٥

لا يصل إلى جوهرها من حلق بوقاحة فيها .

وهكذا لا يجنى الباحثون الدائبون فى كتب الغير

إلا رأى الغير ، وياله من كسب خسيس .

وراصد الأفلاك مصاييح السماء ،

الذى يبتكر اسماً لكل نجم ثابت

لا ينعم بضياء الليل

٩٠

أكثر مما ينعم به السارى الذى لا يعرف من أمره شيئاً .

ومن أسرف فى طلب العلم لم يجن شيئاً سوى الشهرة

الجوفاء .

فهو يقف عند المظهر دون الجوهر ، ومظهر الأشياء فى

متناول كل إنسان .

إن قراءته الواسعة قد جعلته يحمل على القراءة .  
 وتقدمه في العلم جعله يسخر من العلماء .  
 هو يقتلع الزرع ثم يترك ما اقتلع لينمو .  
 إن رأيت الإوز الأخضر يفرخ فاعلم أن الربيع قد جاء .  
 وما صلة هذا بما نقول ؟  
 صلة الزمان والمكان .  
 ولكنه غير معقول .  
 إذن فقد حكمتني القافية .  
 إن بيرون حسود  
 كالصقيع الذي يقتل بواكير الربيع .  
 لك ما تريد . . أنا كذلك إن شئت .  
 فكيف يباهي الصيف الفخور قبلما يغنى الطير  
 وكيف أطرب للوليد الممسوخ جاء قبل الآوان ؟  
 فأنا لا أتمس الورود في برد الشتاء ،  
 كما لا أطلب الثلوج في جنة الربيع الغناء .  
 بل أحب من الأشياء ما جاء في أوانه ،  
 وطلبكم العلم الآن قد جاوز زمانه ،  
 كمثل من يتسلق على الأسوار ليفتح باب الدار  
 المنخفض .

فرديناند :  
 ٩٥ دومان :  
 لونيافيل :  
 بيرون :  
 دومان :  
 بيرون :  
 دومان :  
 بيرون :  
 ١٠٠ فرديناند :

فرديناند : إذن فأنت تتنحى يا بيرون ، هيا انصرف إلى بيتك .  
صاحبك السلامة !

١١٠

بيرون : كلا يا مولاي ، أنا أقسمت أن أقيم معك .  
ورغم أنك تستطيع القول إنى قد أفضت في الدفاع  
عن شيطان الجهل

بأكثر مما أفضت في الدفاع عن ملاك المعرفة ،  
فإنى واثق من احتراي لقسمى ،

وسوف أقوم بالتكفير ثلاث سنوات يوماً بيوم .  
هات الورقة لأقرأها ،

١١٥

وسوف أوقع باسمي على أقصى ما بها من شروط .  
إن هذا القبول لينقلك من العار .

فرديناند :

بيرون : ( يقرأ ) المادة الأولى : « لا يجوز أن توجد امرأة على  
على بعد يقل عن ميل من بلاطنا » .

هل أذيع هذا القرار ؟

١٢٠

لونيغافيل : أجل ، منذ أربعة أيام ،

بيرون : فلنقرأ العقوبة ( يقرأ ) : « وإلا عوقبت بقطع لسانها » .

منذا الذى وضع هذه العقوبة ؟

لونيغافيل : قسماً أننى أنا الذى وضعتها .

١٢٥ بيرون : وما سبب وضعها يا سيدى العزيز ؟

١٩

لونيافيل : لنخيف النساء بهذه العقوبة الرادعة فلا يقربن هذا المكان .

بيرون : هذا قانون خطر لا يتفق مع الأدب والنوق .  
( يقرأ ) المادة الثانية : « إذا رأى رجل يتحدث إلى امرأة  
خلال ثلاث سنوات حكم عليه بقية رجال البلاط  
بما يتراعى لهم لتحقيره في عيون الناس » .  
لا بد لك يا مولاي من أن تحرق هذا القانون .

١٣٠

فأنت تعلم حق العلم  
أن بنت ملك فرنسا ،  
وهي فتاة ذات فتنة وجلال ،

قادمة إلى هذا البلاط في سفارة  
لتفاوضك في أمر تسليم « آكويتين »<sup>(١)</sup>  
لأبيها الشيخ المريض القعيد الطريح الفراش .  
وعلى هذا فقد وضعت هذه المادة بغير جدوى  
أو أن الأميرة الجميلة تسعى إلينا عبثاً .

١٣٥

١٤٠ فرديناند : وما قولكم أيها السادة ؟ لقد فاتنا أمرها تماماً .  
بيرون : المبالغ في التدبير يجاوز الهدف .

---

(١) Aquitaine = آكويتين .

ف ١

٢٠

فهو في حرصه على تحقيق غرضه المنشود ينسى أداء  
الواجب المخلود .

وما إن يبلغ منتهى مراده حتى تضيع ثمار جهاده .  
كالمدينة تخسرهما حين تقهرها :

تفتحها بالحديد والنار ، فإذا هي أنقاض من دمار . ١٤٥

لا بد إذن من إلغاء هذا القرار . : فرديناند

لا بد أن تقيم بيننا الأميرة بحكم الضرورة .

إن الضرورة ستضطرنا جميعاً : بيرون

إلى أن نخرق كل الأحكام ثلاثة آلاف مرة خلال  
ثلاثة أعوام .

إن كل من في الأرض يولد ومعه نزعاته ، ١٥٠

لا تحكمه القوة ولكن تسيره رغباته .

فإن حششت بالقسم فاعلموا أن طبعي هو الذي حش .

فأنا لا أحش إلا بحكم الضرورة .

هاتوا إذن أحكامكم كلها أوقع عليها

(يوقع) . ومن يخرق هذه القوانين ولو في أصغر صغيرة ١٥٥

استحق أن ينزل به العار الأبدي .

إن المغريات تكتنف غيري من الناس كما تكتنفني ،

ولكني أعتقد أني سوف أكون آخر من يخرق هذا العهد .

أما الآن وقد فرغنا ،

١٦٠ أما لديكم من متعة سريعة نروح بها عن النفس ؟  
نعم ، لدينا . أنت تعلم أن بلاطنا يتردد عليه رحالة إسباني ،  
فرديناند : وهو رجل ذو رقة مصقول يلم بكل جديد في عالم السلوك .  
رجل يتفنن في ابتكارات العبارات  
كأن رأسه دار لسك الكلام ،

١٦٥ رجل يصغى لنفسه وينصت لكل ما يجري به لسانه  
من حديث أجوف فيسكر به كأنه أعذب الألحان ،  
رجل مهذب قادر على أن يعرف الحق من الباطل  
إذا اختلف فيهما .

واسم هذا الرجل رضيع الأوهام السيد أرمادو .  
وسوف يقص علينا في خلال أوقات الدرس  
١٧٠ أجمل القصص في أعذب كلام عن مآثر الفرسان  
الذين خرجوا زرافات من إسبانيا ، بلد المسوح والرهبان ،  
ثم ضاعوا في النضال الأكبر الذي ألهم الدنيا ،  
ولست أدري أيها السادة هل يسركم حديثه أم يسوؤكم ،  
أما أنا فأعترف لكم بأنني أحب أن أستمع لأكاذيبه ،  
وسوف أجعل منه الشاعر الذي يطربني بأغانيه .  
١٧٥

بيرون : أرمادو رجل ذائع الصيت ، رجل طريف الحديث ،

- وهو فارس الفرسان في كل مستحدث وجديد .
- لونيافيل : إذن سنجعل منه ومن كستارد<sup>(١)</sup> الفلاح مسلاتنا ،  
وهكذا تمضي سنوات الدرس سريعاً ونزجي بهما أوقاتنا .  
( يدخل الضابط دل<sup>(٢)</sup> حاملاً خطاباً معه المهرج كستارد )
- ١٨٠ دل : من منكم الأمير ؟
- بيرون : هذا السيد . وماذا تبغي منه ؟
- دل : أنا أمثل شخصه ،  
لأنني ضابط في خدمة سموه ،  
ولكني أحب أن أرى برسمه لا باسمه .
- ١٨٥ بيرون : هذا هو .
- دل : السنيور أرما — أرما يهديك السلام  
ويقول إن الفساد قد استشرى خارج نافار . وها هو ذا  
خطابه يشرح التفاصيل .
- كستارد : أما مضمون في هذا الخطاب فيمسنى  
فرديناند : هذا خطاب من أرما دو العظيم .
- ١٩٠ بيرون : مهما يبلغ موضوعه من التفاهة ،  
فأمل أن تكون لغته بليغة .

(١) Gostard ومعناه تفاحة .

(٢) Dull ومعناه الغبي .



- لنخافيل : : أمل عظيم في شيء حقير .  
 ألهمنا الصبر يا الله . . .
- بيرون : . . . لنسمع كلامه أو لنمسك عن الضحك منه
- ١٩٥ لونيافييل : لنسمع في إقبال ونسخر في اعتدال  
 أو نمسك عن هذا وذاك .
- بيرون : فلننتظر إذن يا سيدى لئلا ما تأتى به  
 بلاغة السيد أرمادو من فكاكة .
- كستارد : مسألتى يا سيدى تتعلق بالبنت جاكيتا ،
- ٢٠٠ وظروف الموضوع أنى ضببطت متلبساً شكلاً وموضوعاً .
- بيرون : على أى وجه ؟
- كستارد : يتلخص الشكل والموضوع في الأمور الثلاثة الآتية :  
 رأى الناس وجهى مع وجهها في الدوار .
- هذا من ناحية الشكل . أما موضوعاً فقد كنا جالسين  
 على المقعد الكبير .
- ٢٠٥ وحين ضببطت كنت أمشى وراءها في الحديقة .
- وهكذا يتفق الشكل والموضوع .
- أما الشكل يا سيدى فهو شكل رجل يتحدث إلى  
 امرأة ،

وأما الموضوع فهو موضوع رجل يتحدث إليها في  
موضوع ما

بيرون : أهذا لأنك تعقبها ؟

٢١٠ كستارد : نعم ، كما تتعقبني العقوبة ،  
والله يحق الحق .

فرديناند : هلا أصغيتم جيداً لهذا الخطاب ؟

بيرون : كما نصغى لقارئ الغيب .

كستارد : ما أضعف الإنسان

٢١٥ حين يصغى لنداء الجسد .

فرديناند : (يقرأ) « أيها الخليفة العظيم ! يا ظل الله على الأرض !

أيها الحاكم بأمر السماء ! يا سيد نافار بغير شريك !

يا معبود روجي في الأرض ويا مطعم جسدى ! »

كستارد : لم يصل الكلام بعد إلى كستارد .

٢٢٠ فرديناند : (يقرأ) هذه هي الحقيقة :

كستارد : ربما كانت هذه هي الحقيقة ،

ولكن إذا قالها أرمادو فهو لا يقول الحقيقة .

فرديناند : اهدأ يا رجل .

كستارد : فلتهدأ روجي وروح كل من يخشى القتال .

٢٢٥ فرديناند : صمتاً !

أتوصل إليك ألا تتحدث في أسرار الناس . : كستارد  
( يقرأ ) « الحقيقة أنى وقد حاصرتهى الموم السوداء من : فرديناند

كل جانب ،  
رأيت شفاء هذا الضيق الخالك في التماس هوائك النقى .  
ولما كنت من السادة الأشراف  
خرجت أتمس التزهة على الأقدام . وفى أى زمان كان  
ذلك ؟

٢٣٠

نحو الساعة السادسة حين يقبل الحيوان على الكلاً ،  
وتكثر الأطيار من التقر ، ويجلس الناس إلى زادهم ذاك  
الذى يسمونه عشاء .

هذا ما كان من أمر الزمان . بعد هذا نسأل : فى أى  
مكان كان ذلك ؟

أقصد فى أى مكان كانت نزهى ؟ فى المكان الذى  
يسمونه بحديقة الملك .

ثم الأين ؟ أعنى أين شاهدت ذلك الحدث الشائن  
السخيف

٢٣٥

الذى يستلر من قلمى الطاهر الناصع نصوع الثلوج  
هذا المداد الفاحم الذى تلمظه الآن أو تبصره أو تتمعن  
فيه أو تراه .

ف ١

٢٦

أما عن الأين ، أين كان المكان ؟ فهو الشمال الشرق  
شمالا في اتجاه الشرق ،  
من الركن الغربى من حديقتك ذات الأحواض المنسقة  
العجيبة ،

هناك رأيت ذلك الجلف السافل ، ٢٤٠

ذلك القرموط المهرج فى بلاطك «

أنا ؟ : كستارد

« ذلك الأمى الجهول » : فرديناند

أنا ؟ : كستارد

« ذلك العبد التافه التفكير » : ٢٤٥ فرديناند

أيقصصنى أنا ؟ : كستارد

« واسمه على ما أذكر كستارد » : فرديناند

أنا هو ! : كستارد

« رأيتك يخرج متحدياً قانون العفة النافذ : فرديناند

الذى أصلبرته للناس . رأيتك ، رأيتك يخرج ٢٥٠

مع . . . مع . . . يا لهول المصيبة . . . مع . . . «

مع بنت ، : كستارد

مع طفلة من أطفال جدتنا حواء . : فرديناند

أى بصريح العبارة : مع امرأة .

- لهذا أرسلته إليك ليلقي جزاءه الرادع  
على يدي أنتوني دل ، الضابط في خلية جلالتك ،  
وهو رجل حسن السمعة ، حسن السلوك ، حسن  
التصرف ، محترم في عيون الناس . »  
دل : أنا هو يا صاحب الجلالة ، إذا تعطف مولاي ،  
أنا أنتوني دل  
فرديناند : « أما عن جاكيتنا ، وهذا اسم المخلوقة الضعيفة ،  
فقد ألقيت عليها القبض مع هذا الجلف ،  
٢٦٠ وهي الآن تحت يدي لتكون تحت مخالف قانونك  
المنتقم الرهيب ،  
وإذا تعطف مولاي وأوماً إلى بأقل إشارة ، قدمتها فوراً  
للمحاكمة .  
وأنا خادمك الساهر في طاعتك المتأجج القلب في أداء  
واجبك .  
( دون ادريانو دي اربادو )  
٢٦٥ بيرون : ليس هذا حسناً كما انتظرت ،  
ولكنه أحسن ما سمعت .  
فرديناند : وهو عندي أجمل وصف لأشنع فعل .  
ولكن ما قولك يا غلام في هذا الاتهام ؟

- وأنا أعترف يا مولاي بحكاية البنت . : كستارد
- هل سمعت بالقانون الذى أذيع ؟ : ٢٧٠ فرديناند
- نعم ، أعترف بأنه أذيع كثيراً ، : كستارد
- ولكن أطيع قليلا .
- لقد أعلن فى الناس أن من يضبط مع بنت : فرديناند
- يعاقب بالسجن سنة .
- أنا لم أضبط مع بنت يا مولاي . : ٢٧٥ كستارد
- أنا ضبطت مع آنسة .
- هذا ما قاله القانون : من يضبط مع آنسة . : فرديناند
- لإنها لم تكن آنسة يا مولاي ، بل كانت عذراء . : كستارد
- هذا ما نص عليه القانون أيضاً : قال عذراء . : فرديناند
- إذا كان الأمر كذلك ، فإني أنكر أنها كانت عذراء . : ٢٨٠ كستارد
- لقد قبضوا علىّ مع فتاة .
- هذه الفتاة لن تفيديك فى شيء يا سيدى . : فرديناند
- بل هذه الفتاة سوف تفيدينى يا مولاي . : كستارد
- سأنتق بالحكم عليك يا سيدى : فرديناند
- أحكم عليك بالصوم أسبوعاً على الماء والنخالة : ٢٨٥
- أفضل أن أرجوك بالحكم علىّ شهراً مع اللحم والعصيدة . : كستارد
- وسوف يكون دون أرمادو سجانك . : فرديناند

هيا يا سيد بيرون ، تول أمر تسليمه للسجان .  
ولنخص أيها السادة

٢٩٠

لتنفيذ ما تعاهدنا عليه .  
( يخرج الملك ولونجافيل وديان )

بيرون : أراهن برأسي أمام الجموع ،  
أن هذه العهود والقوانين سوف يسخر منها الناس .  
هيا بنا يا غلام .

كستارد : أنا شهيد الحق . لأنى حقيقة ، ضبطونى مع جاكينيتا ،  
وجاكينيتا بنت حقاً كلها لإخلاص

٢٩٥

مرحى لإذن بكأس السراء المريرة ،  
فقد تبتسم لى يوماً مرة أخرى شمس الضراء ،  
وحتى يأتى ذلك اليوم ، فلتسقط الأحزان .  
( يخرجان )

## الفصل الأول

### المنظر الثانى

### نفس المنظر

( يدخل أرمادو وتابعه )

ارمادو : يا ولد ! إن رأيت رجلاً مرحباً ، أطبقت عليه الكآبة ،  
فما دلالة ذلك ؟

مث : دلالاته عظيمة تقرأ فى وجهه ، وهى الحزن .

ارمادو : وما الحزن وما الكآبة . لإنهما شىء واحد

٥ يا غلامى العزيز .

مث : كلا ، ثم كلا ،

ارمادو : وكيف تفرق بين الحزن والكآبة

أيها الشاب الرقيق ؟

مث : بتجربة مألوفة تظهر أثر كل منهما ،

١٠ أيها الشيخ التليد .

ارمادو : الشيخ التليد ؟ ولم تسمينى بالشيخ التليد ؟

مث : ولم تسمينى بالشاب الرقيق ؟

ارمادو : سميتك بالشاب الرقيق لأن هذا نعت ملائم



٣١

٢٢

- ينطبق على حداثة سنك  
التي يمكن أن نصفها بالرقعة . ١٥  
م : وأنا سميتك بالشيخ التليد لأن هذا ينطبق على كبر سنك  
الذي يمكن أن نصفه بالإتلاذ .  
ارمادو : هذا جميل ودقيق .  
م : وماذا تقصد يا سيدى بقولك جميل ودقيق ؟  
أقصد أنى جميل وكلامى دقيق ؟ أم تقصد أنى دقيق  
وكلامى جميل ؟ ٢٠  
ارمادو : أقصد أنك جميل لأنك صغير .  
م : إذن فأنا جميل صغير لأنى صغير . وفيما رأيت دقنى ؟  
ارمادو : وأنت دقيق لأنك سريع .  
م : أهذا ثناء منك على يا سيدى ؟  
٢٥ ارمادو : نعم ، فأنت تستحق هذا الثناء .  
م : ولانى لأننى على ثعبان السمك هذا الثناء نفسه  
ارمادو : وهل ثعبان السمك سريع البديهة ؟  
م : إن ثعبان السمك سريع الحركة  
ارمادو : أنا قصدت أنك سريع الإجابة .  
٣٠ أنت تثيرنى  
م : أنا اقتنعت ، يا سيدى

- اربادو : وأنا أكره النقد .  
 م٥ : (لنفسه) هذا عكس الواقع ،  
 فالتنقد<sup>(١)</sup> يكرهه .  
 ٣٥ اربادو : لقد وعدت أن أدرس مع الأمير ثلاث سنوات  
 م٥ : يمكنك أن تفرغ من هذا الدرس في ساعة  
 اربادو : هذا محال .  
 م٥ : كيف يكون الواحد إذا عد ثلاث مرات ؟  
 اربادو : أنا ضعيف في الحساب ، فهو يليق بصاحب الخان  
 ٤٥ م٥ : وأنت سيد ومقامر .  
 اربادو : أعترف بكليهما ، فهما الصفتان المميزتان  
 للرجل المهذب .  
 م٥ : إذن لابد أنك تعرف  
 مجموع « دويك » في الرد  
 ٥٥ اربادو : إن مجموعهما أكثر من اثنين بواحد .  
 م٥ : أي ثلاثة بلغة عامة الناس .  
 اربادو : صدقت .

---

(١) في الأصل Grosses ومعناها النقد ؛ للصلبان المرسومة عليها .  
 واستعملنا النقد لتعارض مع كلمة النقد في حديث أربادو وهو يقصد بها المعارضة .

٣٣

٢٢

مث : أهذه معضلة ؟ لقد درست العدد ثلاثة قبل أن تغمض عينك ثلاث مرات .

أضف كلمة سنوات إلى كلمة ثلاثة . بمنتهى السهولة .  
هكذا تلوس ثلاث سنوات في كلمتين .

إن أردت أن تتعلم الحساب فإذهب إلى الحصان الرياضي « مراکش »<sup>(١)</sup> .

اربادو : هذا بيان جميل .

مث : يثبت أنك صفر .

اربادو : هنا أعترف بأنى عاشق .

يقولون عيب على الفارس أن يعشق ، لذلك عشقت امرأة معينة .

وإذا كان امتشاق الحسام في وجه الغرام ينتجني من هواجسه الشريرة ،

فسوف تقع الشهوة أسيرة في يدي ،

أطلق سراحها لمن شاء من رجالات فرنسا إذا هو أدى الفدية ،

---

( ١ ) في الأصل الحصان الراقص والشرائح يقولون إنه يقصد حصاناً معيناً أحضره رجل اسمه بانكس في عهد الملكة إليزابيث وكان يأتي بالمعجب كان يضرب برجله ضربات تعادل عدداً ما في جيوب الناس من قطع نقدية . حاول بعضهم أن يؤرخ المرحية بما ورد في التاريخ عن هذا الحصان ولكن المحاولة لم تفلح .

والفدية التي أطلبها هي درس جديد في التحية .  
أنا أحقر آهات العشاق . وسوف أسكت كيوييد  
بوابل الإيمان .

٦٠

هيا خفف عن نفسي يا غلام .  
قل لي : من هم الأبطال العشاق ؟

مث : هرقل واحد منهم يا سيدى .  
اربادو : هرقل حبيبي . ومن غيره تعرف من أساتذة الغرام ؟

اذكر غيره ، تكلم يا غلامى العزيز ،  
ولا تذكر إلا من علا صيته واشتد احتماله .

٦٥

مث : شمشون يا سيدى . كان شمشون رجلا شديد الاحتمال  
إلى حد أنه حمل باب المدينة على ظهره كالحمال .  
نعم ، كان شمشون من أهل الغرام .

اربادو : أى شمشون ! يا قوى العضلات ! أى شمشون !  
يا قوى المفاصل !

٧٠

أنت تفضلنى فى حمل الأبواب ،  
ولكنى أفضلك فى حمل الحسام ! وأنا مثلك من أهل  
الغرام .

حدثنى يا عزيزى مث ، من شغل قلب شمشون ؟

٣٥

٢٢

- مث : امرأة يا سيدى  
٧٥ ارادو : وما لونها ؟  
مث : كانت لها الطبائع الأربعة<sup>(١)</sup> . وكانت لها أحياناً  
ثلاثة ألوان . .  
وأحياناً تتلون بلونين . وأحياناً كان لها لون واحد من  
الألوان الأربعة .  
ارادو : بل حدد من أى لون كانت ؟  
مث : كان لونها كالبهار الحضر يا سيدى .  
٨٠ ارادو : وهل اللون الأخضر من ألوان المزاج الأربعة ؟  
مث : نعم يا سيدى ، هذا ما قرأته ، بل والأخضر أجملها  
جميعاً .  
ارادو : هذا صحيح فالأخضر لون المحبين .  
ولكن عجيب أن يتخذ شمشون لنفسه حبيبة خضراء .  
لا شك أنه عشقها لكائها .  
٨٥ مث : أجل يا سيدى ، فقد كان ذكاؤها غير ناضج .  
ارادو : أما حبيبتي فهي بيضاء حمراء لاشية فيها .

---

(١) كلمة Complexion الإنجليزية تحتل معنيين الأول لون بشرتها وهو ما  
يقصده ارادو والثاني مزاجها الدسوى ، والبلغمى ، والصفراوى ، والسوداوى ، وهو ما  
يقصده مث .

ف ١

٣٦

- م : وخلف هذه الألوان الطاهرة يا سيدى  
تخفى أكثر الأفكار الداعرة .
- ارادو : اشرح كلامك . اشرح كلامك يا غلامى العلامة !
- ٩٠ م : يا ذكاء أبى ! ويا لسان أمى ! أنجدانى !
- ارادو : هذا استنجد جميل من طفل .
- هو جميل وهو يهز المشاعر
- م : إن كان لونها أبيض مشوباً بحمرة .
- فإن أحداً لن يعرف قط ذنوبها
- ٩٥ : لأن الذنوب تبعث حمرة الخجل فى الخلود  
والمخاوف يَم عليها البياض الضارب إلى الصفرة .
- ولهذا فإنها إذا خافت ، أو فعلت ما يستحق اللوم ؛  
فإنك لن تعرف من هذا شيئاً
- لأن وجنتيها تحتفظان على الدوام بلون واحد  
هو الذى حبتها به الطبيعة .
- ١٠٠ : هذا شعر يندد بالإسراف  
فى استخدام المساحيق الحمراء والبيضاء .
- ارادو : حدثنى يا غلام : ألم تسمع بأغنية عن « الملك  
والشحاذة » ؟
- م : كانت هناك أغنية بهذا المعنى منذ ثلاثة أجيال ،

وكانت وصمة في جبين زمانها ،  
ولكني أعتقد أن هذه الوصمة قد زالت .  
وإذا فرض أنها لا تزال حية فإن ألفاظها وموسيقاها  
لا يعبران عن عاطفتك .

١٠٥

: سأجعل الشعراء ينظمون في هذا الموضوع من جديد .  
حتى أقيس غرامى الشائن بغرام ذلك الملك العظيم .  
اسمع يا غلام : أنا أعشق البنت الفلاحة  
التي ضبظتها في الحديقة مع ذلك الجلف الذكي  
كستارد .

اربادو

١١٠

وهذه البنت أهل لغرامى .  
كستارد : ( لنفسه ) بل هى أهل للسياط .

ومع ذلك فهى خليقة بحبيب أحسن من سيدى .  
: هيا ، غن لى يا غلام ، فقلبي ثقیل بأشجان الغرام .  
: عجباً ! كيف يثقل قلبك لفتاة لا وزن لها .

١١٥ اربادو

مث

: قلت غن

اربادو

: فلنمسك عن الغناء حتى ينصرف القادمون .  
( يدخل الضابط دل ، وكستارد ، والبنت جاكيتا )

مث

: يا سيدى ، بأمر الملك احبس كستارد ،  
واحبس عنه كل متعة ، بل احبس عنه متعة التفكير ،

دل

١٢٠

ولكن عليه أن يصوم ثلاثة أيام كل أسبوع .  
أما هذه الأنسة ، فإن على أن أحبسها في الحديقة ،  
لتساعد حالبة الابن .

ارمادو : الدم يصعد إلى خدى فيفضح غرامى . يا فتاة !

١٢٥ جاكيتا : يا رجل !

ارمادو : سأزورك في البيت .

جاكيتا : هذا ليس بعيداً .

ارمادو : أنا أعرف مكانه .

جاكيتا : يا للجرأة !

١٣٠ ارمادو : سأقص عليك العجائب .

جاكيتا : أهذا صحيح ؟

ارمادو : أنا أحبك .

جاكيتا : سمعتك تقول ذلك .

ارمادو : والآن وداعاً .

١٣٥ جاكيتا : صحتك السلامة .

دل : هيا ننصرف يا جاكيتا .

( يخرجان )

ارمادو : أيها الوغد ، لابد أن تصوم تكفيراً عن جريمتك

قبل أن تنال العفو .



- كستارد : إذن فأرجو أن أصوم ، حين أصوم ،  
بعد أكلة هنيئة . ١٤٠
- ارمادو : عقابك عندي أليم .
- كستارد : إني ألصق بك من جميع خدمك ،  
لأن جزاءهم عندك أخف من جزائي .
- ارمادو : خذوا هذا الوغد وألقوا به في السجن .
- ١٤٥ م : هيا أيها العبد المجرم . إلى السجن .
- كستارد : لا تدخلوني السجن يا سيدى . إن أطلقت سراحى  
صمتت عن الطعام .
- م : كلا يا سيدى ، إن ذلك يكون منا خيانة ،  
لا بد من حبسك .
- كستارد : لو رأيت ما قد رأيت من أيام الهناءة  
فسوف يرى الغير منى . . . ١٥٠
- م : وماذا يرى الغير منى ؟
- كستارد : لن يرى غير ما يقع بصره عليه ، يا سيد مُث .  
إن الصمت ليس من شيم السجناء ،  
ولهذا سوف أكف عن الكلام .
- ١٥٥ : والحمد لله إن صبرى قليل كصبر غيرى من الناس .  
ولهذا أستطيع السكوت .  
( يخرج م و كستارد )

اربادو : أنا أعشق الأرض التي تمشي عليها ، وهي دنيئة ،  
 الأرض التي يطؤها حذاؤها ، وهو أدنا ،  
 كلما تحركت في حذائها قدمها ، وهي أدنا من هذه  
 وتلك ،  
 سأقلع عن الهوى إن كنت أحب ، وهو أكبر دليل  
 على كذبي . ١٦٠  
 وكيف يكون الحب صادقا إذا كان طريقه كاذبا ؟  
 الحب شيطان يلزم الإنسان ، الحب إبليس ،  
 وليس بين ملائكة السماء ملاك شرير إلا ملاك الحب .  
 ومع ذلك فقد أذل الحب شمشون ، وهو القوى الجبار .  
 وفتن الحب قلب سليمان ، وهو أحكم الحكماء . ١٦٥  
 إن سهم كيوييد المثلث لأقوى من هراوة هرقل ،  
 فهو من باب أولى أقوى من السيف الإسباني .  
 والسبب الأول والثاني ، من الأسباب التي تدعو  
 إلى المبارزة ، لن يكفياني .  
 كيوييد غلام جموح : هو لا يكثر بأسياب القتال ،  
 وهو لا يعرف أصول المبارزة ، فهو لا يعبأ بقواعد  
 النزال . ١٧٠  
 أكبر عار له أن تدعوه بالغلام ، ولكنه يفخر بأنه  
 يصرح أعظم الرجال .

٤١

٢٢

وداعاً إذن أيتها الشجاعة ! وأنت يا حسام ! اصداً  
في جرابك !

اصمتي يا طبول الحرب على الدوام ، فقارعك قد وقع  
في شرك الغرام .

نعم ، هو عاشق ولهان . ألهمني يا إله القريض فإني  
أوشك أن أرتجل القصيد !

تفتق يا خيال ، واكتب يا قلم ، ففي قلبي مجلدات  
من الشعر !  
( يخرج )

١٧٥

ف ٢

## الفصل الثاني

### المنظر الأول

( تدخل أميرة فرنسا ، ومعها وصيفاتها الثلاث ، ماريا وكاترين وروزالين ، ومعهن بوييت ونفر من الأشراف وأتباعهم )

بوييت : والآن يا سيدتى ، استجمعى أعظم ما وهبت من ذكاء ،

وتدبرى من ذا الذى أوفده أبوك الملك رسولا عنه ،

وللى من أرسل هذا الرسول ، وما رسالته .

أنت هذا الرسول الذى يحله كل من فى العالم ،

وقد جئت لتفاوضى الرجل الذى اجتمعت له وحده

كل ما يستطيع أن يجتمع لإنسان من فضائل .

جئت لتفاوضى سيد نافار الذى لا يشق له غبار ،

جئت لتطلبى « آكويتين » الغالية مهراً للملكة غالية .

كونى إذن سخية بالأفضال

كما سخت عليك الطبيعة بالجمال ،

حينما حرمت منه جميع الأنام ،

وأغدقته كله عليك وحده .

الأميرة : أيها السيد الكريم بوييت . إن جمالى هذا القليل

لا يحتاج منك كل هذا الإطراء المنمق .

إنما تعرف قدر الجمال العيون الفاحصة ،

١٥

فهو ليس سلعة خسيصة تنادى بها ألسنة التجار .

فاعلم إذن أن فخري حين أسمعك تطرى بهائى

أقل من حرصك الشديد على أن يقر الناس لك بالذكاء

حين يفتق ذكاؤك هذا فى الثناء على . والآ فلتبحث

عن عمل ذلك الذى يريد أن يعلمنا ما نعمل . أيها السيد

الكريم بوييت ،

٢٠

أنت لا تجهل أن الشائعات تجرى على كل لسان

خارج البلاد

بأن ملك نافار قد أخذ على نفسه عهداً

بالأ تزعج امرأة سكون بلاطه ،

حتى تنصرم ثلاث سنوات من الدرس المضى .

لهذا يبدو أنه لابد لنا

٢٥

قبل أن نجتاز أبوابه المحرمة ، أن نعرف مراده .

ولهذا الغرض قد اخترناك ،

وائقين من قدرتك ،

لتكون المتحدث البليغ بلساننا .

قل للملك أن بنت ملك فرنسا

٣٠

قد جاءت تطلب قضاء أمر عاجل خطير ،

وهي تبغى الاجتماع شخصياً بجلالته .  
هيا ، أسرع ، واحمل إليه هذا الكلام ، ونحن هنا  
وقوف

في انتظار أمره العالى ، وقوف السائل الخاشع .

٢٥ بوييت : هذا شرف عظيم . إني ذاهب بكل سرور .  
( يخرج بوييت )

الأميرة : كل ما نفعله برضا يشرفنا وهذا شأنك الآن .  
والآن ، أى سادتى الأوفياء ، من يكون هؤلاء النساء  
الذين أقسموا

مع هذا الملك الصالح أن يشاطروه عناء الدرس ؟  
السيد الأول : السيد لونجافيل أحدهم .

الأميرة : أتعرفين هذا السيد ؟

٤٠ ماريا : نعم ، يا مولاتى . أعرفه ، فقد رأيت لونجافيل هذا  
يوم أن احتفل فى نورمندية

بزواج السيد النبيل بريجور<sup>(١)</sup>

بالعادة الفاتنة وريثة جاك فالكونبريدج .

وهو رجل شهر بسمو شمائله ،

٤٥

١٢

فهو نابغ في الفنون وهو نابه في الحروب ،  
لا شيء يشنيه إذا حسنت نيته في عمله  
ولا تشوب فضائله الناصعة ،

٤٥

إن كان يمكن للشوائب أن تشوب الفضائل الناصعة .  
إلا شدة في الذكاء لا يعبا معها بشعور غيره .  
وقد بلغ من حدة ذكائه أنه يمزق كل إرادة تقف في  
سبيله ويسحق كل ما يقابله .  
فذكائه حاد يمزق كل شيء وإرادته قوية لا ترحم  
من يقع تحت سلطانه .

٥٠

الأميرة : يبدو أنه سيد مرح ساخر . أهذا ما تقصدين ؟

ماريا : هذا ما يقوله أكثر الناس علماً بطبعه .

الأميرة : مثل هذا الذكاء القصير الأجل يذبل قبل أن ينضج .

ومن يكون السادة الآخرين ؟

٥٥

كاترين : الفتى دومان ، وهو شاب مهذب أحسن التهذيب ،

فهو يحب الفضيلة لذاتها .

له من القوة ما يستطيع أن ينشر به الشر والأذى ، وإن

كان لا يعرف للأذى معنى .

وله من الفطنة ما يبدو معه الشر خيراً .

ويكسب الشيء جمالا ، وإن كان جمالا لا يعقل له .

٦٠

رأيته ذات مرة في قصر اللوق ألسون ،  
فرأيت من ففمائله العظيمة  
ما يقصر بياني عن وصفه لمولاتي .

روزالين : وإذا كان ما سمعته صحيحاً

٦٥ فقد كان مع الملك فتي آخر ممن يطلبون العلم ،  
واسم هذا الفتي بيرون . ولم أقض قط ساعة  
مع إنسان أكثر منه مرحاً .

ولكن مرجه لا يتجاوز الحدود أبداً .

وإن عينه لتخلق أسباب دعابته ،

٧٠ فكل ما تقع عليه تلك تجعل منه هذه فكاهة

يجرى بها لسانه الحلو

في أجمل كلام وأرشق عبارة .

وقد بلغ من فيض سحره

أن الشيوخ يتركون أعمالهم

٧٥ ليستمعوا إلى قصصه ،

أما الشباب فيفتنهم بحديثه العذب السلس .

الأميرة : بارك الله في سيداتي ، فهن جميعاً عاشقات ،

وكلٌ تدبج لرجلها أجمل آيات الثناء ،

وتحلّيه بلرر الإطراء .



السيد الأول : ها هو ذا بوييت قادم علينا  
( يدخل بوييت )

٨٠ الأميرة : كيف استقبلت يا سيدى ؟

بوييت : إن ملك نافار قد علم بقدمك السعيد  
وقد كان يتأهب مع من اشتركوا معه فى قسمه  
لللقاء سيدتى الكريمة قبل أن آتى إلى هنا .

وقد علمت من نوايا الملك  
أنه يريد منك أن تقيمى فى الحقول خارج قصره . ٨٥

كأنما جئت لتحصرى بلاطه ،  
بدلاً من أن يلتمس التحلل من قسمه  
فيدعوك إلى قصره الخالى من الخدم والخشم .  
ها هو ذا ملك نافار مقبل علينا .

( يدخل فرديناند ملك نافار ولونجافيل ودومان وبيرون وأتباعهم )

٩٠ فرديناند : أى سيدتى الجميلة ، أهلاً بك فى بلاط نافار .  
الأميرة : الجمال أرده عليك يا سيدى ، أما حلولى بالبلاط  
فلم يتم بعد . إن سقف هذا الفناء رفيع لا يناسبك ،  
وحلولى بهذه الحقول الواسعة حطة لا تائق بى .

٩٥ فرديناند : أنت على الرحب والسعة فى بلاطى .  
الأميرة : إذن فأنت ترحب بى حقاً ! هنا ، أرنى الطريق .

فرديناند : آيتها السيدة العزيزة ، استمعى إلى مقالى . أخذتُ على نفسى عهداً .

الأميرة : وسوف تنكث بالعهد ، فلتساحمك العذراء .

فرديناند : كلا ، ولو أعطيت ملك الدنيا يا سيدتى الجميلة لن أنكث بالعهد راضياً .

الأميرة ١٠٠ : إن إرادتى ستتغلب على عيذك ، ولا شىء غير هذا .

فرديناند : إن سيدتى تجهل موضوع القسم .

الأميرة : لو أن سيدى جهله كذلك لأصاب من الجهل حكمة . أما الآن فحكمته ستمنخض عن جهالة .

نعم ، سمعت أن جلالتك قد أقسمت أن تتخلى عن كرم الضيافة .

وعندى أن حنثك بهذا القسم خطيئة ، ١٠٥

ولكن وفاءك به خطيئة أعظم .

غير أنى أطلب عفوك يا سيدى ،

فقد اجترأت عليك دون تريث ،

وما كان لى أن أعلم معلماً مثلك .

والآن تعطف يا سيدى واقرأ سبب مجيئى ،

واستجب لمطلبى فوراً . ١١٠

فرديناند : سأفعل ذلك يا سيدتى ، إن عرفته فوراً .

- الأميرة : سوف تتمنى رحيلي فوراً ،  
 فلو أنك استبقيتني لحتت بقسمك .  
 بيرون : ألم أرقص معك مرة في برابان (١) ؟  
 ١١٥ روزالين : ألم أرقص معك مرة في برابان ؟  
 بيرون : نعم ، أنا متأكد من ذلك .  
 روزالين : سؤالك إذن في غير محله .  
 بيرون : بديتهك سريعة فاكبحيها .  
 روزالين : أنت الذي لكزتها بأسئلتك .  
 بيرون : ذكاؤك ملتهب . ذكاؤك راقص بغير زمام ، ولن  
 يلبث أن يكل ١٢٠  
 روزالين : ولن يكل حتى يلقى براكبه في الرغام .  
 بيرون : كم الساعة الآن ؟  
 روزالين : الساعة التي يجب أن يسأل عنها الحمقى .  
 بيرون : والآن ، بورك في قناعك .  
 ١٢٥ روزالين : بل بورك في الوجه الذي يخفيه .  
 بيرون : وليأتك كثير من العشاق .  
 روزالين : آمين ، على ألا تكون أنت منهم .

(١) Brabant == برابان .

- بيرون : إذن سأنصرف .
- فرديناند : يا سيدتى ، إن أباك يقول هنا
- ١٣٠ بأنه قد أدى مائة ألف كراون ،
- وهى لا تزيد على نصف ما أنفقه أبى فى تمويل حروب
- أبيك .
- فاعلمى إذن أن هذا المال لم يصل إلى يد أبى ،
- فإذا سلمنا أنه أخذه أو أننى أخذته —
- وأقول هذا لأن أحداً منا لم يأخذه —
- ١٣٥ فإنه يبقى إذن مائة ألف أخرى لم يتم أداؤها لنا .
- وهى التى أخذنا نصف ولاية آكويتين ضماناً لها ،
- وإن كانت آكويتين لا تساوى كل هذا المال .
- فإذا شاء أبوك الملك أن يرد لنا
- ذلك النصف الآخر الباقى فى ذمته ،
- ١٤٠ نزلنا له عن حقنا فى آكويتين ،
- وتعاهدنا على الصداقة مع جلالته .
- ولكن يبدو أنه لا ينوى
- أن يفعل من ذلك شيئاً ،
- فهو هنا يطلب رد مائة ألف كراون ،
- ١٤٥ ولا يعرض الوفاء بمائة ألف كراون

مقابل استرداد حقه في آكويتين ،  
وهي ولاية كم نحب أن ننزل عنها  
وأن نسترد المال الذي أقرضه أبي لأبيك  
بدلاً من آكويتين هذه الممزقة على هذا الوجه .  
فيا أيها الأميرة العزيزة ! لو أن أباك لم يتجاوز حدود  
العقل فيما يطلب ،

١٥٠

لتجاوزت أنا حدود العقل  
فما أعطى إكراماً لجمالك ،  
لتعودى إلى بلادك فرنسا راضية مرضية .  
: إنك تسيء إلى أبي إساءة بالغة ،  
وتسيء كذلك إلى سمعتك ،  
حين يبدو منك أنك تنكر أخذ المال  
الذي رد إليك بأمانة تامة .

الأميرة

١٥٥

: بل أؤكد لك أنني ما عرفت بذلك ،  
ولو أقمت الدليل على ما تقولين  
لأعدت إليه ماله أو أعدت إليه آكويتين .  
: ونحن نأخذك بوعدك : أنت يا بويوت تستطيع  
أن تبرز الوثائق التي تثبت وفاءنا بهذا المال  
لموظفي أبيه الملك شارل ، المعينين لهذا الغرض .

فرديناند

١٦٠

الأميرة

- فرديناند : إلى بالدليل .
- بوييت : أمهلني يا مولاي ، إن الأوراق
- ١٦٥ التي تثبت هذا وسواه لم تصل بعد .  
غداً تراها .
- فرديناند : وأنا أكتفي بهذا . وحين نلتقي
- سوف أقبل كل ما تعرضين من حجج ،  
وإلى أن يأتي الغد ،
- ١٧٠ اقبلي مني كل ترحاب يليق بشخصك الكريم ،  
كما يقضى الشرف وبما لا يخذش الشرف .  
لن تدخل يا سيدتي الجميلة باب قصرى ،  
بل سيكون استقبالك هنا خارج الدار ،  
بحيث ترين أنك ساكنة في قلبي ،  
وإن كنت قد حرمت السكن في دارى .
- ١٧٥ وإني لأطمع في عفوك فأنت صاحبة نفس خيرة وعقل  
راجح .
- الوداع إذن ، وغداً سوف نزورك مرة أخرى .
- الأميرة : أوتيت أحسن الصحة وأبهج الأفكار يا صاحب الجلالة!
- فرديناند : وأنا أتمنى لك أيها حلت كل ما تتمنيه لى .  
( يخرج )

- ١٨٠ بيرون : وأنا أسكنك في قلبي يا سيدتي .  
 روزالين : إذن فأرني مسكني ،  
 فإنه يسرنى أن أراه .  
 بيرون : ليتك سمعت أنينه .  
 روزالين : أهو مريض ؟  
 ١٨٥ بيرون : في الشغاف وفي النياط .  
 روزالين : وأسفاه . دعه إذن يشفى  
 بيرون : أفى هذا شفاؤه ؟  
 روزالين : نعم ، في طب الغرام .  
 بيرون : أتجرحينه بعينك ؟  
 ١٩٠ روزالين : كلا . لا بد من الموضع .  
 بيرون : حفظ الله حياتك  
 روزالين : وحفظ حياتك من طول البقاء !  
 بيرون : سأمضى إذن ، فعمري لن يتسع للشكر .  
 ( يبتعد )  
 دومان : كلمة واحدة يا سيدى . من تكون هذه السيدة ؟  
 ١٩٥ بوييت : اسمها كاترين ، وهى وارثة دوق ألينسون .  
 دومان : إنها سيدة نبيلة . الوداع يا سيدى .  
 ( يخرج )

لونجافيل : أرجوك أن تستمع إلى كلمة مني ؟ ذات الرداء الأبيض ،  
من هي ؟

بوييت : هي امرأة ، إذا تمعتها جيداً في النور .  
لونجافيل : ربما كانت نزقة إذا أبصرتها في النور . أنا أطلب اسمها .  
بوييت : اسمها لشخصها ، فإن طلبت اسمها طلبت شخصها .  
وهذا يحللك بالعار . ٢٠٠

لونجافيل : بنت من هي ، يا سيدى ! قل لى من فضلك .  
بوييت : بنت أمها . هذا ما يقولون .

لونجافيل : عيب على حيثك هذا الكلام .  
بوييت : لا تغضب يا سيدى الكريم .

هي وارثة فالكونبريدج (١) . ٢٠٥

لونجافيل : الآن ذهب غضبي ،  
إنها آية في الجمال .

( يخرج لونجافيل )

بوييت : ليس هذا بيعيد ، قد يكون

بيرون : وما اسم هذه السيدة

٢١٠ بوييت : اسمها روزالين . لحسن الحظ ؟

---

( ١ ) فالكونبريدج = Falconbridge



بيرون : أمتروجة هي أم غير متروجة ؟  
 بوييت : متروجة من نفسها يا سيدى ، أو شىء من هذا القبيل  
 بيرون : أهلا بك يا سيدى . وأستودعك الله  
 بوييت : اتركنى فى أمان ، مرحباً بفراقك  
 ( يخرج بيرون )

ماريا : هذا الأخير هو بيرون . وهو السيد الطروب ذو  
 الرأس الملى

٢١٥

كلامه كله مزاح .  
 بوييت : ومزاحه كله كلام .  
 الأميرة : حسناً فعلت حين تحدثت إليه على طريقته  
 بوييت : كلما أمعن فى هجومه أمعنت فى صده .  
 كاترين : تالله لقد كننا كشائى رهان .  
 بوييت : بل كسفيتين تتحاربان .  
 يا حملى الصغير . ما نحن بالكباش إلا إذا طعمنا  
 من شفتيك .

٢٢٠

كاترين : أنتم الكباش وأنا المرعى . أهذا يضع حداً للمزاح ؟  
 بوييت : نعم إذا أطعمتنى .  
 ( يتقدم لتقبيلها )  
 كاترين : مهلا ، مهلا ، أيها الحيوان الظريف .

إن شفتي ليستا كلاً مشاعاً ، ولكنهما مرعى خاص .

بوييت : خاص بمن ؟

كاترين : خاص بي وبمن ترسله الأقدار .

٢٢٥ الأميرة : بهذا يقنع الطرفاء المهذبون ، أما الطرفاء المشاكسون  
فيمضون في النزال . لم لا تلخر هذه المبارزات الكلامية  
لنفاار ورجاله العلماء ، فهي هنا يساء استعمالها .

بوييت : إذا كانت فراستي لا تخطئ ، وهي قلما تخطئ فهم  
القلوب العاشقة

حين تجيش بالبلاغة الصامته فتفصح عنها العيون  
الناطققة ،

٢٣٠ إذا كانت فراستي لا تخطئ الآن فنفاار . . . مريض .

الأميرة : وما علته ؟

بوييت : ما نسميه نحن العشاق : الحب .

الأميرة : وما دليلك ؟

بوييت : ألم تلحظيه ؟ إن كل ما له من قدرة على التعبير

٢٣٥ قد تركزت كلها في ناظريه وهي تفصح كلها عن هيامه .

قلبه كالياقوتة التي نقش عليها رسمك .

وهو يزهر بهذا الطابع

وزهو يبدو في عينيه

فتعثر حين حاول مسرعاً أن يسرع إلى عينه . .  
 بل إن حواسه الخمس تركزت كلها في بصره  
 حتى لا تحس إلا أروع آيات الجمال .  
 بل ينخيل إلى أن حواسه قد حبست في عينيه  
 كأنها الجواهر في قمقم من بلور تعرض على أمير  
 لابتاعها ،  
 وقد عرضت عليك وأنت أمير مترف عابر في طريقك ،  
 تناديك أن اشتريني .  
 ملامح وجهه ملأى بالعجائب ،  
 حتى لقد رأت كل الأعين من فرط ما تحمقان  
 مسحورتين .  
 أنا أعطيك آكويتين وكل ما يملك هذا السيد لو  
 أنك قبلته مرضاة لى قبلة الحبيب  
 ولسانه لا يطيق أن يحرم القلدة على النظرة كما هو  
 قادر على الكلام .

٢٤٠

٢٤٥

٢٥٠ الأميرة

يوييت

: هيا بنا إلى خيمتنا ، فبوييت يميل إلى المرح .  
 : لكننى حين عبرت باللفظ عما تفصح عنه عيناه ،  
 لم أكن إلا لسان عينيه الناطق ،  
 فنحنته لساناً آخر أعرف أنه لا يكذب .

- ماريا : أنت من تجار الهوى ، وكلامك كلام العارف الخبير .
- ٢٥٥ كاترين : بل هو جد كبوييد ، وهو يأخذ عنه أخبار الغرام .
- روزالين : إذن ففينوس كانت كأمرها . لأن أباه لا يعرف الغرام .
- بوييت : هل تسمعن شيئاً يا بناتى الحبيبات ؟
- ماريا : كلا لا نسمع
- بوييت : إذن هل ترين شيئاً ؟
- ماريا : نعم ، نرى طريقنا إلى الخارج .
- بوييت : أنا أقف أمامكن عاجزاً
- (يخرج الجميع)

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

( يدخل ارمادو ومث )

ارمادو : غن لي يا غلام ، واملاً مسامعي بشجو الغرام  
مث : ( يغنى )

دو ري مي فا صول لا سي دو  
جاء الهوى يا عودى للعاشق المعمود  
ارمادو : ما أجمل هذا اللحن . هيا يا فتى ، يا طيرير الشباب .  
خذ هذا المفتاح وأطلق سراح العاشق الفلاح ،  
آتى به على عجل ، فلا بد أن أستخدمه فى حمل رسالة  
إلى محبوبتى .

مث : أتعجب يا سيدى أن تنال محبوبتك  
برقصة فرنسية ؟

ارمادو : وكيف ذلك ؟ أتقصد أن نرقص بالفرنسية ؟  
مث : كلا يا سيدى . كلا يا كامل الصفات .  
بل تغنى أغنية بطرف لسانك . ثم توقعها بقدميك ،  
ثم تذكها برفع جفنيك إلى أعلى . وعندئذ تشهد  
بأشجى الآهات

٣٥

وتشقى بأعذب النغمات . فأنا يخرج اللحن من حلقك  
 كأنما كنت تبتلع الغرام وأنت تتغنى بالغرام .  
 وأنا يخرج اللحن من خيشومك ، كأنما كنت تستنشق  
 الغرام وأنت تشم الغرام .  
 أما قبعتك فأنت تميلها على رأسك حتى تصل إلى  
 عينيك ،

٦٠

١٥

وهكذا تبلو كالحلينة فوق الدكان .  
 ثم تعقد ذراعيك فوق صدره بطنك النحيل كأنك  
 أرنب يشوى على السفود ،  
 أو تضع يديك في جيبك تشبهاً بالعاشق في الصورة  
 القديمة .  
 ثم إنك لا تثبت طويلاً على نغمة واحدة ،  
 بل تبدأ كل شيء ثم تعدل عنه . هذه هي الصفات  
 الرفيعة .

٢٠

هذه هي المظاهر التي توقع في حباتك البنات الظريفات  
 اللواتي لسن بحاجة إلى شيء من كل هذا ليقعن في  
 حباتك .  
 هذه هي السجايا التي ترفع من شأن من يتصف بها .

- هل سمعتم أيها السادة ؟ (١)
- ٢٥ ارمادو : وكيف اكتسبت كل هذه التجارب ؟  
 مث : ابتعتها بنجرتي .  
 ارمادو : يا ويلاه ! يا ويلاه !  
 مث : لقد نسينا « حصان الملعب » .  
 ارمادو : أتشبهه بحبوبي بحصان الملعب ؟  
 ٣٠ مث : كلا يا سيدى . فحصان الملعب مهر صغير  
 (جانباً) أما محبوبتك فلعلها فرس عجوز .  
 ولكن هل نسيت محبوبتك ؟  
 ارمادو : لقد أوشكت أن أنساها .  
 مث : يا لك من تلميذ بليد . احفظها عن ظهر قلب ،  
 ٣٥ ارمادو : بل أحفظها فى القلب ، وعن ظهر قلب أيها الغلام .  
 مث : وبغير القلب يا سيدى .  
 سوف أثبت لك كل هذه الأوضاع الثلاثة .  
 ارمادو : وماذا تثبت ؟  
 مث : أثبت لك أنى رجل إن عشت .  
 أثبت لك فوراً أن العشق يكون بالقلب وفى القلب  
 وخارج القلب . ٤٠

( ١ ) أكبر الظن أن مث يوجه الكلام هنا إلى النظارة . ( المترجم ) .

فبالقلب تحبها لأن القلب لا يستطيع الدنو منها .  
وفي القلب تحبها لأن حبها مقيم في قلبك .  
وبغير القلب تحبها لأنك لا تستطيع أن تستمتع بها  
وأنت بغير قلب .

- ٤٥ ارادو : أجل ، أنا هؤلاء العشاق الثلاثة في واحد .  
مث : بل أنت ثلاثة أضعاف هؤلاء الثلاثة ،  
ورغم ذلك فأنت لاشيء من هذا على الإطلاق .  
ارادو : إلى بالفتى العاشق ، فلا بد أن أحمله رسالة  
مث : سوف تكون رسالة ملؤها الانسجام ،  
٥٠ فحاملها حصان يكون سفيراً للحرار .  
ارادو : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟  
مث : حقاً يا سيدى ، ينبغي أن تبعث الحمار على ظهر  
الحصان ،  
لأنه بطيء الخطو ولكنى سأصرف .  
ارادو : الطريق قصير . هيا عجل !  
٥٥ مت : سيكون خطوه سريعاً كالرصا ص ، يا سيدى .  
ارادو : وماذا تقصد أيها العبقري الظريف ؟  
أليس الرصاص معدناً ثقيلاً بطيئاً سقيماً كتيب اللون ؟  
مت : حاشا ، أقصد أنه ليس كذلك يا سيدى .



٦٣

١٢

ارمادو : أنا أقول إن الخطو إذا كان كالرصااص كان بطيئاً .

مث : إن قلت هذا يا سيدى فقد تعجلت .

٦٠ أ تقول إن الرصاص الذى يخرج من البندقية بطيء؟

ارمادو : أنت تخفى الحقيقة بستار جميل من دخان البلاغة !  
لأنه يرانى مدفعاً ويعد نفسه قذيفة —  
هيا إذن ، فأنا أقذف بك إلى الفتى .

مث : اطلق المدفع اطلق

( يخرج )

ارمادو : يا له من فتى حاد الذكاء ، سريع البديهة ، كله خفة ورشاقة .

ألا فاسمحي لى أيتها السماء الجميلة أن أصعد فى وجهك زفرانى .

٦٥

وأنت يا قلبى الكئيب الشقى ، تجمل بالشجاعة .

ها هو ذا رسولى قد عاد .

( يدخل مث ومعه كستارد )

مث : عجيبة العجائب يا سيدى ! لقد أتيتك بكستارد مرضوض الساق .

ارمادو : أى لغز هذا ؟ أى سر ؟ تكلم ، ما أمر رسالتك ؟

ف ٣

٦٤

كتارد : ليس لدى لغز ولا سر ولا رسالة يا سيدى . ليس فى  
الجبّة بلسم . ٧٠

كل ما فيها هو ورقة موز مألوفة ككل موزة .  
ليس فيها رسالة . كلا ليس هناك بلسم . ليس فى  
الجبّة إلا ورقة موز .

اربادو : إن فضيلتك ترغمنى على الضحك ،  
وغاوتك تغضبني ، إن رثيّ تعلوان وتهيطان  
فلا يسعني إلا الابتسام ، وما أسخف الابتسام . ٧٥  
عفواً يا إلهي ! إن هذا الجهول  
يحسب البلسم رسالة والرسالة بلسماً .  
مث : وهل يحسبه العارفون شيئاً آخر ؟ أليست الرسالة بلسماً  
وسلاماً .

اربادو : كلا يا غلام . إنها مقطوعة أو حديث  
يوضح الغامض فيما سبق قوله . ٨٠  
خذ مثلاً قولنا :

القرد والنحلة والثعلب ،  
ثلاثة كانوا ، فلا تعجبوا .  
أن الخلاف بينهم مستحكم .  
هذه هي الصورة . والآن دعني أدلك على ما تتضمنه ؟ ٨٥

٦٥

١٢

مث : بل دعنى أنا أدلك على ما تتضمنه . أعد على الصورة .  
اربادو : القرد والنحلة والثعلب .

ثلاثة كانوا ، فلا تعجبوا ،

أن الخلاف بينهم مستحكم

٩٠ مث : حتى أتت إوزة تسترحم (١١) .

عندئذ عاشوا على وفاق كأنهم زوجان من عشاق .

والآن دعنى أعيد عليك الصورة ، ثم ردد أنت الختام  
الذى أضفته أنا .

القرد والنحلة والثعلب .

ثلاثة كانوا ، فلا تعجبوا

أن الخلاف بينهم مستحكم .

٩٥ اربادو : حتى أتت إوزة تسترحم

عندئذ عاشوا على وفاق . كأنهم زوجان من عشاق .

مس : هذه نهاية طيبة لأنها تختتم بالإوزة .

أتريد المزيد من هذا القريض .

كستارد : أرى أن الغلام يستغفله . إن الأوزة لا تصلح موضوعاً

للشعر .

١٠٠ إذا كانت الإوزة سميئة فقد أخذت بحمك يا سيدى .

( ١ ) تصرف المترجم قليلاً جداً فى المعنى ليوجد البيت وزناً فيؤثر كالأصل .

إن استغفال المغفلين لا يقل براعة عن اللعب بالبيضة  
والحجر .

نعم ، إن الخاتمة طيبة ، لأن الإوزة سمينة . سمينة  
يا سيدى .

ارمادو : تعال هنا . تعال هنا . كيف بدأ هذا الجدل

م : بدأ حين أخبرتك أن التفاحة قد رضت ساقها ،

فسألتنى أن أدلك على خاتمة هذا الكلام . ١٠٥

كستارد : وطلبت أنا أوراق الموز . وهكذا بدأت الجدل ،

ثم أضاف إليه هذا الغلام الخاتمة الطيبة

فجاءك بالإوزة التى ابتعتها ،

وهكذا انفضت السوق

١١٠ ارمادو : ولكن خبرونى كيف انشقت التفاحة فى عظم ساقها .

م : سأشرح لك الأمر شرحاً معقولاً<sup>(١)</sup>

كستارد : أنت تحس به يا مـ ، دعنى أتولى أنا الخاتمة .

أنا تفاحة لها نضارة .

تحببى النساء للعصارة

سعت ذات يوم خلف غادى ، أطلب منها متعة كعادتى

وعندما وصلت قرب بابها سقطت لاهثاً على أعتابها

---

(١) فى الأصل Sensibly ولكن كستارد يفهمها بمعناها الفرعى وهو الإحساس .

وهكذا تشققت تفاحتي<sup>(١)</sup>

١١٥

اربادو : لن نعود إلى الكلام في هذا الموضوع .  
 م : حتى نعود إلى قصة الساق مادتها .  
 اربادو : بحق مريم العذراء يا كستارد لأحررنك .  
 م : إنه يقصد أنه سيزوجني<sup>(٢)</sup> عاهراً ، إني أشتم في هذا  
 سوء الخاتمة .

وأننظر أن تخرج منه إوزة كتلك التي خرجت في الأغنية ١٢٠

اربادو : أقسم لك بروحي الطيبة أني سأطلق سراحك ،  
 وأحررك من رقك . فقد كنت حبيس الجلودان ،  
 مقيداً مغلولاً ، أسيراً .

كستارد : هذا صحيح . هذا صحيح .

والآن ستحررنى وتطلق سراحى . ١٢٥

اربادو : نعم سأهبك الحرية وأعتقلك من ربة الشقاء  
 ولن أفرض عليك في نظير هذا إلا شيئاً واحداً :  
 أن تحمل هذه الرسالة إلى الفتاة الريفية جاكيتا .  
 وليكن هذا جعلاً كافئك به .

---

(١) تصرف المترجم قليلاً ليزن الأبيات وبمحافظة على رونق الأصل .

(٢) كانت العادة أن يستبدل بلفظ Mary في القسم لفظ Marry من تبيل الاحترام  
 ومن هنا جاءت التورية فقد فهم كستارد أو تظاهر بأنه فهم اللفظ على أنه زواج .

ف ٣

٦٨

لأن أقوى حارس يسهر على شرفي هو أنى أكافئ أتباعى.  
هيا ، اتبعنى يا مث .  
( يخرج )

١٣٠

مث : أنا أتبع سيدى كما تتبع النتيجة المقدمة . الوداع  
يا سنيور كستارد .

كستارد : الوداع يا نجيل الحصر ! الوداع يا خفيف اللحم !  
الوداع أيها اليهودى الظريف !  
( يخرج مث )

فلأبحث الآن عن هذا الجعل .  
الجعل ؟ وما الجعل ؟ إنها كلمة ضخمة يراد بها  
الأجر ، بل الأجر البخس .

١٣٥

فهو إذن يريد أن يعطينى جعلاً بخساً .  
أقول ما ثمن هذا الشريط ؟ فلس واحد .  
ولكنه يجيب « سأعطيك عنه جعلاً » . جعل ! جعل !  
يا لها من كلمة ضخمة ! تسمعها فتحسب أنك أخذت  
جنيهاً ذهباً .

كلا ، كلا ، لن أبيع بهذه العملة أو أشتري .  
( يدخل بيرون )

١٤٠

بيرون : يا خادى الطيب ! مرحباً بك .

كستارد : قل لي يا سيدى : كم شريطاً وردياً  
أستطيع أن أشتريه بجعل ؟  
بيرون : وما الجعل ؟

١٤٥ كستارد : ثلاثة دراهم يا سيدى .  
بيرون : تستطيع إذن أن تشتري حريراً بثلاثة دراهم .  
كستارد : أشكر سيدى . وأتركك في حفظ الله .  
بيرون : مهلاً ، أيها العبد ! سأكلفك بعمل .  
فإذا أردت أيها الوغد الطيب أن تكسب حبي  
١٥٠ فاقض لي حاجة واحدة أرجو أن تقوم بها .

كستارد : ومتى تريد قضاءها ؟  
بيرون : عصر اليوم .  
كستارد : حسناً يا سيدى ، سوف أقضيها لك . وداعاً .  
بيرون : ولكنك لا تعرف ما هذه الحاجة .  
١٥٥ كستارد : سأعرفها بعد أن أقضيها .  
بيرون : بل لابد أن تعرفها أولاً أيها اللعين .  
كستارد : سأعود إلى سيدى غداً صباحاً .  
بيرون : ولكن حاجتي يجب أن تقضى عصر اليوم .  
استمع إلى أيها اللعين . الأمر بسيط  
١٦٠ وهو أن الأميرة سوف تأتي إلى هذه الحديقة للصيد ،

٢٠

٧٠

وفى معيتها سيدة ظريفة  
اسمها من أجمل ما تنطق به الألسنة ،  
فهم يسمونها روزالين . سل عن هذه السيدة  
وضع فى يدها البيضاء هذا الخطاب المختوم .  
خذ هذا مكافأة لك . هيا انصرف .

١٦٥

كستارد : ما أجمل هذه المكافأة . نعم ، المكافأة خير من الجعل ،  
خير منه بأحد عشر بنساً ودرهماً فوقها ما أطيب هذه  
المكافأة .  
سوف أحمل رسالتك يا سيدى . سأنفذ كل شىء  
بمنتهى الدقة .

تباً للجعل ولتحيا المكافأة .

١٧٠ بيرون : واهى لى ! إنى عاشق بحق !

أنا الذى كنت حرباً على الحب ،  
أنا المنتقم من كل عاشق متأوه .  
أنا الذى كنت أترصد للغلام كيوييد ترصد الناقد ،  
بل ترصد الشرطى الذى يسهر الليل ليذب اللصوص .  
أنا الذى لم يكن يطاولنى أحد فى كبريائى !  
لقد أصبحت ذليلاً أمام هذا الغلام  
المعصوب العينين الكليل البصر الكثير الآهات ،

١٧٥



هذا الصغير الكبير والقزم العملاق كيوييد .

رب القوافى التى تدبج فى نجوى الغرام ،

ومولى العشاق اليائسين الضارعين ،

الملك المتوج فى دولة الزفرات والأناث ،

سيد المتسكعين الحاملين والعابسين الساخطين ،

أمير النساء وملك الرجال ، وهو القائد الأعلى لعسس

الآداب !

واحر قلباه ! لقد أصبحت ضابطاً فى جيش كيوييد .

أزدان بألوانه كأننى الطوق الملون فى يد مهرج ،

يا للمنكر . أيقع مثلى فى شرك الغرام .

أخطب مثلى ود النساء، أبحث مثلى عن زوجة ،

وما الزوجة إلا التى لا تنفك تفسد وتطلب الإصلاح

كالساعة الألمانية ،

ومع ذلك فهى لا تنصلح أبداً :

إن تركتها تضبطك اعوج سيرها ، ولا بد من ضبطها

حتى تستقيم !

بل أفضح من كل هذا أن أخون العهد ،

ومن هؤلاء البنات الثلاث لا أنيّم إلا بأسوتهن جميعاً .

الغانية اللعوب طلعتها شاحبة وجبينها ناعم كالخمل ،

١٨٠

١٨٥

١٩٠

٣٥

٧٢

وفى وجهها استقرت كرتان من القار الأسود مكان  
العنين .

١٩٥

أجل ، بنت تعرف طريقها إلى الفراش  
ولو كان حارسها كيوييد يريد أن يطلقه على أرجوس<sup>(١)</sup> .  
وهأنذا تذهب نفسى حشرات من أجلها !  
وهأنذا أفتش عنها ! وأتمناها لنفسى ،  
وامصبيتاه ! إنه وباء لأنى لم أعبأ لصولته هذه الصغيرة  
الرهية الجبارة .

٢٠٠

فلسوف أحب : وأنظم القريض ، وأملأ الدنيا بالزفرات .  
سوف أصلى لها ، وأعرض قلبي عليها ، وأرسل فى حبها  
الآنات .  
وإذا كانت أبخس فلاحة تجد من يئبها نجوى الغرام ،  
فن حق السيدة العظيمة أن تجد العاشق الوطن .

( ١ ) أرجوس حارس إيود ، ويقال عنه إن له مائة عين .

## الفصل الرابع

### المنظر الأول

( تدخل الأميرة وياربا وكاترين وروزالين وبوييت وففر من النبلاء  
والأتباع وحارس الغابة )

- الأميرة : أكان الملك هو هذا الذى شاهدته .
- يلكز جواده لكزاً عنيفاً ليصعد به التل صعب المرتقى ؟
- الحارس : لا أدرى ، ولكنى أرجح أنه لم يكن الملك .
- الأميرة : أيتاً كان ذلك الراكب ، فقد بدا أنه يجيد الركوب .
- اسمعوا يا سادتي سوف نقضى اليوم ما جئنا من أجله ،
- ثم نعود يوم السبت إلى فرنسا .
- والآن يا صديقي الحارس ،
- دلنا على الشجيرة التى نختبئ وراءها لنصطاد .
- الحارس : ها هنا . عند حافة ذلك الحرج ،
- فهو أجمل مكان لأجمل رماية .
- الأميرة : وأنا أحمد الله على جمالى فأنا رامية جميلة
- ولهذا تنطلق منك أجمل الألفاظ .
- الحارس : عفواً يا سيدتى . أنا ما قصدت إلى هذا .
- الأميرة : ما هذا ؟ أتملحنى ثم تعلل عن مدحى .

ف ؛

٧٤

ألا ما أقصر أجل فخري ! ألسنت جميلة . واحسرتاه !

١٥

: بلي يا سيدتي أنت جميلة . الحارس

. لا . لا . لا تصفني بعد الآن .

: الأميرة

فحيث لا يوجد الجمال فإن الثناء لا يصلح الوجه .

وأنت يا مرآتي الصادقة ! خذ هذا نظير صدقك ،

وإذا جوزى قبيح الكلام طيب الجزاء كان هذا أكثر

مما يستحق .

: بل كل ما تملكين جميل . ٢٠ الحارس

: انظروا . انظروا ! هكذا خلص أن جمالي سيصونه

: الأميرة

جميل الصفات !

هكذا اقتحمت الزندقة دولة الجمال ،

ولا غرو فنحن نعيش في عصر زنديق !

إلى بالقوس . إن الرحمة تنطلق لتقتل ،

فإن أصابت الهدف قالوا : أساءت

٢٥

وهكذا أحفظ بقدرى في هذه الرماية :

فإن لم أصب فريستي ، فذلك لأن الرحمة تأتي على

أن أصيبها .

وإن أصبها ، فذلك لأنني أحب أن أظهر مهارتي ،

لا كلفاً مني بالقتل ، ولكن طمعاً مني في الثناء .

٧٥

وهذا بلا جدال ما يحدث في بعض الأحيان .  
 فطالب المجد يخضب نفسه بالجرائم النكراء .  
 وذلك حين تسهونا الشهرة والإعجاب ،  
 وهما شيثان عارضان ، فتجدنا نخنق في سبيلهما نداء  
 القلب .

أو ليس هذا ما أفعل أنا الآن حين أسعى إلى سفك دم  
 هذا الغزال البريء  
 لا لشيء إلا لأنال إعجابكم ، فقلبي لا يريد به سوءاً .

بوييت : ومن أجل الإعجاب وحده  
 ألا تسعى الزوجات الناشزات إلى طلب السيادة  
 حين يبغين أن يسودن على سادتهن .  
 الأميرة : نعم ، من أجل الثناء وحده .  
 ٤٠ وإن علينا أن نمتدح كل امرأة تخضع لها رجلا .  
 ( يدخل كشارد )

بوييت : ها هو ذا مواطن في الجماعة قادم علينا .  
 كشارد : طاب مساؤكم جميعاً .  
 من منكن رأس هذه الجماعة ، يا سيداتي ؟  
 الأميرة : ستعرفها يا في لأن الأخريات  
 بغير رؤوس

١٢

٣٠

٣٥

الأميرة

٤٠

بوييت

كشارد

الأميرة

٤٥

كستارد : من أكبر كن ؟ من أعلا كن ؟  
الأميرة : أكبر نا أسمننا ، وأعلانا أطولنا .  
كستارد : إذن فهي أسمن وأطولن ! هذه هي الحقيقة ،  
والحقيقة هي الحقيقة .

لو كان خصرك يا سيدتي نحيلاً كعقلي  
لوجدت زنار هؤلاء البنات في حجم خصرك .  
أأنت السيدة الأولى هنا ؟  
أنت أسمن الموجودات .

الأميرة : ماذا تبغي ، يا سيدى ؟ ماذا تبغي ؟  
كستارد : معى رسالة من السيد بيرون موجهة إلى سيدة تدعى  
روزالين .  
الأميرة : هات الرسالة . هات الرسالة . إن صاحبها من أصدقائى  
المخلصين .

تنح قليلاً أيها الرسول الكريم . وأنت يا بوييت تنقن  
التقطيع ،  
فافتح لى هذه الرسالة . هيا افتحها .

بوييت : خادملك المطيع .  
إن هذه الرسالة قد ضلت السبيل فهي لا تخص أحداً  
هنا ،

- بل هي مكتوبة لجاكيتا .
- ٦٠ الأميرة : فلنقرأها . أقسمت أن نقرأها .
- اكسر الشمع واستمعوا جميعاً .
- بوييت : ( يقرأ ) : « أقسم بالسما إن جمالك جمال ليس فيه جدال .
- الحق أنك فاتنة ، والحقيقة أنك حلوة .
- بل أنت أجمل من الجمال وأقن من الفتنة وأحلى من الحلوة .
- ٦٥ بل أنت أحق من الحقيقة . فارحمي عبدك البطل ، إن ملكاً كريماً شهيراً يدعى « كوفتوا »<sup>(١)</sup>
- التي بصره على متسولة شريرة لاشك في وضاعتها تلعي زينولوفون ،<sup>(٢)</sup>
- فحق في القول المأثور : أتيت ورأيت وغلبت ، وشرحها بلغة الدهماء ، ( ويا ويلنا من جهالة الدهماء ومن وضاعة الدهماء )
- ٧٠ أقول تفسيرها أنه أتى ، فرأى ، فغلب ، أتى واحد ، ورأى اثنين ، وغلب ثلاثة .

( ١ ) كوفتوا Gophetua .

( ٢ ) زينولوفون Zenclophon

فماذا الذى أتى ؟ هو الملك .  
ولماذا أتى ؟ أتى ليرى . ولماذا رأى ؟ رأى ليغلب ثم إلى  
من أتى ؟ أتى إلى متسولة .  
وماذا رأى ؟ رأى المتسولة . وعلى من استولى ؟ استولى على  
المتسولة .

والنتيجة إذن هى الانتصار . انتصار الملك .  
وهكذا أترى الأسير . ومن الأسير هنا ؟ هو المتسولة .  
بهذا وصلنا إلى قمة المأساة ، وهى الزواج . مأساة من ؟  
أمأساة الملك ؟ لا بل مأساة الطرفين . اثنان فى واحد  
وواحد فى اثنين .

٧٥

وأنا هذا الملك لأنى عظيم مثله ،  
وأنت هذه المتسولة بدليل وضاعتك فهل آمرك أن  
تحببني ؟ لو أردت لفعلت .

٨٠

هل أغتصب حبك ؟ إن شئت لاستطعت .  
هل أستجدى حبك ؟ نعم . هذا ما أنا فاعله .  
وماذا ستجنين بهذا التبادل ؟ ستستبدلين بالأسمال ،  
غالى الثياب . وبالأشياء الدنيئة الألقاب العالية  
وتعطيني نفسك فأعطيك شخصي . وأنا فى انتظار  
ردك ، ألوث شفتي بقدميك



٧٩

وأنجس عيني بالنظر إلى صورتك ، وأدنس قلبي بكل  
قطعة من جسدك .

ودمت لك المحب الساهر على خدمتك .

دون أدريانو دي أرمادو

« حاشية » : « وهكذا تسمعين زئير الهزبر ،

وهو يهجم عليك أيها الحمل ليفترسك . . .

ولكن ملك الوحوش يتخاذه أمامك في خضوع ،

فإذا هو يلاعبك بدل أن يطاردك .

فإن قاومت فلن يكون منك أيها البائسة إلا طعاماً

يلتهمه في سورة غضبه ، وعشاء يحمله معه إلى عرينه . »

الأميرة : أية ريشة هذه التي خطت هذه الرسالة ؟ لابد أن يكون

رجلاً أحرق

يعلن عواطفه كما تعلن الراية عن مهب الريح . هل

سمعت أجمل من هذا الكلام .

بوييت : لقد خدعني كثيراً ، ولكنني أذكر هذا الأسلوب .

الأميرة : لو أنك نسيته لكنت ذاكرتك ضعيفة حقاً . فقد

ذكرته منذ قليل .

بوييت : إن أرمادو هدام رجل إسباني يقيم هنا في البلاط ،

١٢

٨٥

٩٠

٩٥ بوييت

الأميرة

ف ٤

٨٠

وهو رجل غارق في الأوهام يطلب بلاط الملوك ليرضى  
غروره ،

إنه أضحوكة الأمير ورفقائه في الدرس .

الأميرة : لي معك كلمة يا فتى .

من أعطاك هذا الخطاب ؟

١٠٠ كستارد : قلت لك إن سيدى أعطانى إياه .

الأميرة : وإلى من أمرك بتسليمه ؟

كستارد : هذا خطاب من سيدى إلى سيدنى

الأميرة : من أى سيد إلى أية سيده ؟

كستارد : من سيدى الكريم النبيل بيرون

إلى سيده فرنسية يسميها روزالين .

الأميرة : لقد أخطأت في تسليم الخطاب . هيا بنا ننصرف أيها

السادة . ١٠٥

تعالى يا حبيبتي . اخفى هذا الأمر ، فسوف يأتى دورك

عما قريب .

بوييت : من الراى ؟ من الراى

(تخرج الأميرة وحاشيتها)

روزالين : أتحب أن أعلمك كيف تعرفه ؟

بوييت : أجل ، يا منبع الجمال

٨١

الرامي من بيده القوس .

أخطأت الهدف .

١٢

روزالين :

١١٠ بوييت : إن سيدتي قد خرجت لتصطاد القرون .

فإن تزوجت فسوف تنبت هذا العام من القرون قرون

صغيرة ؛ قبلما يحل الموعد .

لقد أجدت الإصابة !

روزالين : إذن فالرامي أنا .

ومن غزالك؟

بوييت :

روزالين : إذا أحطنا بطول القرون ، فخير لك أن تبتعد عن مرمى .

لقد أصبت حقاً .

١١٥

ماريا : إذا مضيت في نزالها يا بوييت ، فسوف تصيبك في مقتل .

بوييت : ولكني أصبتها في أسفل . هل أصبتها الآن ؟

روزالين : هل أبدأ الهجوم بمثل قديم كان كثير التداول

حين كان بيان<sup>(١)</sup> ملك فرنسا غلاماً صغيراً ،

وهو ذو صلة بإصابة الهدف .

١٢٠

بوييت : أرد عليك بمثل لا يقل عنه قدماً كان كثير التداول

حين كانت جوينيفير ملكة بريطانيا بنتاً صغيرة .

(١) بيان Pepin

(٢) جوينيفير Guinever

وهو ذو صلة بإصابة الهدف .

برنالين : يا صاحبي لن تلمسه

لن تلمسه ، لن تلمسه ، لن تلمسه . ١٢٥

( تخرج )

بوييت : إذا لم أستطعه ، لم لم أستطعه ، لم أستطعه

لم أستطعه ، فإن غيرى يستطيع :

كستارد : الحق أقول : ما أظرف هذا الكلام . فكلاهما أدرك

القصد !

ماريا : هدف عظيم ورماية بارعة ، فكلاهما أصاب .

بوييت : نعم ، إنه هدف ، فلنستهدف الهدف . إن سيدتى

تقول إنه هدف . ١٣٠

فليت فى الهدف مسماراً يثبتته حتى نسدد السهم إليه

إذا أردنا .

ماريا : أراك ابتعدت عن الهدف نحو اليسار . أجل . يلدك

خرجت على المدار .

كستارد : هذا صحيح . إذا لم يقترب الإنسان من الهدف فلن

يصيب المسمار الذى فى وسطه .

٨٣

١٢

بوييت : وإذا كانت يدي قد خرجت عن المدار فلا بد أن يدك  
قد دخلت فيه .

كستارد : إذن ستفوز عليك السيدة إن هي أصابت المسمار  
ففلقتة ؟ ١٣٥

ماريا : كفى . كفى . إن كلامك يخرج عن حد الأدب . إن  
شفتيك قد أخذتا تتلوثان .

كستارد : إنها أقوى منك في رماية المسامير . لاعبها إذن بالكرة .

بوييت : أخشى كثرة الاصطدام . طاب مساؤك أيها البومة الطيبة .  
( يخرج بوييت وماريا وكاترين )

كستارد : أقسم أن هذا خادم ريفي ! يا له من مهرج ساذج !  
يا إلهي ! يا إلهي ! لقد أخرسناه ، أنا والسيدتان . ١٤٠

حقاً ما أمتع هذه النكات ! نعم ما أمتع هذه الفكاهة  
الرخيصة حين تناسب في لطافة ،

بل في قدارة ، بل في دعارة ، وتصيب الهدف .  
ثم هناك أرمادو ، وهو رجل أمتع من المتعة !  
تنشرح له العين حين تراه يختال أمام سيدة حاملا  
مروحته !

بل حين تراه يقبل يده بدلا من أن يقبل يدها . نعم  
أقسم إنه منظر يشرح الصدر . ١٤٥

ف ٤

٨٤

ثم هناك تابع أرمادو . إنه كتلة من غباء !  
أيها السماء ! بل هو حشرة نافهة يتفطر لها قلبي !

سولا ، سولا

( يسمع من الداخل صوت من صراخ الصيد والقنص )

( يخرج كستارد )

## الفصل الرابع

### المنظر الثاني

( يدخل هولوفرنيز والقس ناثانيل ودل )

ناثانيل : الصيد بلا جدال رياضة التقوى والصلاح ،  
يباركها الضمير الذى يخاف الله .

هولوفرنيز : كانت الغزالة الصغيرة كما تعلم غاية فى القوة والنشاط  
ناضجة كأنها التفاحة تتلى كالجوهر من أذن الجوزاء ،  
والجوزاء هى الجواء ، والجواء هى الفضاء ،  
والفضاء هو السماء ، ثم تسقط سريعاً سقوط التفاحة  
البرية على وجه البسيطة ،  
أعنى التربة أو الثرى أو الأرض .

ناثانيل : حقاً يا أستاذ هولوفرنيز إن الصفات التى تسوقها  
صفات جميلة

لأنها متعددة وأقل ما يقال فيها إنها تليق بالعلماء .  
ولكنى أؤكد لك أن القنينة لم تكن غزالة صغيرة بل  
ظبياً فحلاً كامل النماء .

هولوفرنيز : تا الله يا سيدنا ناثانيل لا أصدقك .

ف ٤

٨٦

دل : لم تكن هي تالله ، بل كانت ظلياً أحمر عمره سنتان .  
هولوفرنيز : هذا كلام يدل على الجهل المطبق .

ومع ذلك فهو لون من السفسطة ساقه صاحبه « من باب »  
أجل من باب التفسير ، أى كما يقول الأولون من باب  
المعارضة ،

١٥

أو على الأصح من باب الفهقة لإظهار علمه الغزير .  
فهو يتشدق بقول « تالله » فى وصف الغزاة ،

وهو الأذى العاقل من كل علم أو تربية أو دربة  
أو حلية مما يتحلى به الإنسان

أو صقل أو تهذيب أو تشذيب .

٢٠

دل : أنا قلت لم تكن « تالله » غزاة ، بل كانت ظلياً أحمر  
عمره سنتان .

هولوفرنيز : هذه بساطة مضاعفة ضعفين ،

فهى بساطة أس اثنين . أيتها الجهالة الضارية  
ما أبشع منظرك !

نانايل : اعذره يا سيدى ، فهو لم يطعم بثمار العلم التى تعجنى من  
صفحات الكتب ،

وهو لم يزدرد الورق ولم يجرع الحبر إذا صح هذا التعبير .  
فعقله إذن خاو . وما هو إلا حيوان أعجم

٢٥



لا يحس شيئاً إلا بأعضائه القليلة الإحساس .  
وهذه الأشجار العقيمة التي لا تطرح ثماراً نراها أمامنا  
لنشكر الله على ما حبانا به ،

نحن أهل الذوق والشعور . من نعمة الإخصاب  
والإثمار بما يرفعنا على مثله من أهل الجهالة الأغرار .  
فكما أن عالماً مثلي لا يجوز له أن يستسلم للجهل  
أو للحماقة أو للغرور ،

٣٠

فكذلك لا يجوز في غر مثله أن يقبل على العلم .  
ولا تجلدى المدرسة نفعاً في تأديبه .  
ولكني أقول إن كل ما هو كائن كائن للخير .

وقد قال آباؤنا الحكماء ، أكثر الناس تعصف بهم  
الرياح ولكنهم يحتملون النسيم .

دل : أنتما من أهل الاطلاع ، فهل منكما من يجيب سؤالي :

مخلوق كان عمره شهراً عندما ولد قابيل وهو لم يبلغ  
بعد خمسة أسابيع ، فما هو هذا المخلوق ؟

٣٥

هولوفرنيز : هو ديكيتينا يا صديقي دل . نعم هو « ديكيتينا »  
يا صديقي دل .

دل : ومن تكون « ديكيتينا » ؟

ناتانيل : هذا اسم من أسماء « فيب »<sup>(١)</sup> ، أو « لونا » ، أى ربة القمر فى الأساطير .

هولوفرنيز : كان عمر القمر شهراً حين كان عمر آدم شهراً ، ثم بلغ عمر آدم مائة من السنين .

٤٠ والقمر لم يبلغ خمسة أسابيع ، والقياس ينطبق على قابيل كما ينطبق على آدم .  
دل : هذا صحيح . فالأساس ينطبق على قابيل .

هولوفرنيز : رحم الله جهلك ! أنا أقول القياس ولا أقول الأساس ينطبق إذا بدلنا الأسماء .

٥٠ دل : وأنا أقول الدنس<sup>(٢)</sup> ينطبق على قابيل ، لأن القمر لا يتجاوز عمره شهراً أبداً .

وأقول كذلك إن ما قتلته الأميرة ليس غزالة بل ظبي أحمر عمره سنتان .

هولوفرنيز : أتعجب يا سيد ناتانيل أن تسمع رثاء مرتجلا فى موت الغزالة ؟

أو فى موت الظبي فإذا اسمى الغزالة التى قتلها الأميرة ظبياً

٥٠

( ١ ) فسب Phoebe

( ٢ ) بربد الفداس .

لأرضي غرور الجهال .

ناثانيل : تفضل يا أستاذ هولوفرنيز ، تفضل .

تفضل واحقق سفاهة السفهاء .

ه ه هولوفرنيز : سألجأ أحياناً إلى الجناس والسجع ، فهذا أسهل :

« ظفرت الأميرة بظبي ظريف وطعنته فظعن عن الحياة .

وقيل فحل فظلت مهلا . وهل يستفحل الطعن إلا إذا

استفحل الظبي ؟

وعلا نباح الكلاب فأيقظ القنيصة في الغاب ،

وخرجت تقفز فأرداها القوس والنشاب . ولو لم تسقط

القنيصة لكان صراخ القانصين بغير جدوى .

وحين ينخر الظبي جريماً ويسقط طريحاً تراهم يشخونه

بالجروح ويملثونه بألف قرح .

فيا ظبي الجريح كان جرحك فريداً فأعطوك مزيداً .

كان جرحك واحداً فجعاوه ألفاً ، وهأنذا أجعل

جراحك ألف جرح وجرح ،

وما أضفت إلا جرحاً واحداً بهذه القصيدة المجروحة

يا غزالي الجريحة »

ناثانيل : ما أندر هذه القريحة !

٤

٩٠

دل . هذه ليست قريحة جريحة بل قريحة جارحة كمخالب الطيور الجارحة . ٦٥

ميلونير : هذه هبة وهبتني إياها السماء ، وهي آية في البساطة .  
نعم إن السماء وهبتني روحاً حمقاء تهوى الإسراف في الخيال ، وتزخر بالبيان وتملؤها الصور والرسوم والأشكال ، روحاً تفيض بالأفكار والنوازع والتقلبات .  
فهذه تستولد في بطن الذاكرة ، وتغذى في رحم الأم الحنون .

ثم تولد عندما تنضج ويحين الأوان . ٧٠  
ولكن هذه الهبة نعمة

فيمن يتقد بها ذكاؤهم وإني لأشكر الله على هذه الهبة .  
ثانيل : وأنا أشكر الله ياسيدي لأنهم جانا بك ، ويشكر الله معي من أرفعهم في أبرشي . فأنت تؤدب أبناءهم فتحسن تأديبهم ،

أما بناتهم فهن يحنين بفضلك أطيب الثمرات ، ٧٥  
أنت المواطن الصالح في هذا المجتمع .

هولونريز : قسماً بهرقل ! إن كان أبناؤهم على فطنة فلن يحتاجوا إلى تعليم ،

وإن كانت بناتهم على استعداد فسأعلمهن كما ينبغي .

ولكن الحكيم من ينال الكثير بالكلام القليل  
ها هي ذى روح مؤنثة تلتقى علينا السلام .  
(تدخل جاكيتا وكستارد)

٨٠

جاكيتا : أسعد الله صباحك يا سيدنا القس  
هولوفرنيز : القس الحاذق رجل خارق . وإذا كان هنا من يجب  
أن يخرق .

فمنذا الذى يخرقه القس الخارق ؟

كستارد : هو يا أستاذى المعلم أكثرنا سكرأ .

هو يا أستاذ هولوفرنيز أشبهنا بقربة النبيذ .

٨٥

هولوفرنيز : القس يخرق القربة ! إن خيالك لامع ، ولكنه يلمع  
فى الأحوال .

وإن فيه من النار ما يقدح الزناد . ومن الدور ما يكفى  
لأن يلتقى للخنازير ،

نعم هذا كلام جميل . هذا قول بارع .

جاكيتا : يا سيدنا القسيس ، تفضل واقرأ لى هذا الخطاب

فقد جاءنى به كستارد من السيد أرمادو .

٩٠

أرجوك أن تقرأه .

هولوفرنيز : قال الشاعر : « ما أسعد طلب الماء العليل حين ترعى

الماشية فى النىء الظليل » .

ما أجمل كلامك يا منتوان<sup>(١)</sup> !  
إني لأصفك وصف الرحالة للبندقية مدينة الجمال فأردد  
قول الشاعر :

« أى فينيسيا أى فينيسيا ! من لم يرك لم يدبج فيك مدحاً ،  
ولكن من رآك كلفه جمالك الشئ الكثير » .  
أى مانتيوان<sup>(١)</sup> ! يا شاعر الطبيعة والجمال .  
من لم يفهمك لم يتم فيك حباً . دو رى مى فا صول لا  
سى دو !

عفوك يا سيدى ماذا فى الخطاب ؟  
بل دعنى أنشد كما أنشد هوراس من قبل :  
« يا روجى . أهذا قريض » ؟

ناتانيل : أجل يا سيدى ، وهو نعم القريض .  
هولوفرنيز : إذن فأنشد لي فقرة أو مقطوعة أو قصيدة . هيا يا سيدى .  
ناتانيل . : « إذا علمنى الحب أن أحنت فى العيون ، فكيف  
أعاهدك على حب أمين ؟  
واهأ لى فليس كل إيمان مزعزع إلا ما زكا فى معبد  
الجمال وترعرع .

١٠٥

---

( ١ ) منتوان Mantuan شاعر إيطالى اسمه من اسم البلد الذى ولد فيه . شهر أواخر  
القرن الخامس عشر وأكثر شعره فى الطبيعة .

إني وإن كنت خثوناً لوعدي ، فسوف ترين أني  
مقيم على عهدي .

وهذه خواطري أراها كالبلوطة الهائلة ، ولكنك تربيتها  
كالصفصافة المائلة .

فعاشقك يهجر من أجلك درسه وصحابه ، ويجعل من  
عينيك طرسه وكتابه ،

ففي عينيك من دون العيون ، اجتمع كل ما في الدنيا  
من جمال الفنون .

وإذا كانت المعرفة تميز الرجال ، فحسبي أن أعرفك  
يا ذات الجمال .

١١

ومن أتقن وصف هذا البهاء ، فهو أعلم العلماء .  
ومن لا يهتز لروعة هذا الجمال ، فهو من أجهل الجهال .  
فأنا خليق إذن ببعض الثناء ، لأنني أقدر هذا البهاء .

فقد وضع المولى في عينيك بروقه العجيبة ، وفي صوتك  
رعوده الرهيبة :

لا دلالة الغضب ، ولكن أمارة الطرب ، فهي بروق  
هادئة كالنسمات ، ورعود كأعذب النغمات .

١١

فيا ملاكا من السماء ! اغفري خطيئة المحب التكرار !

وهى أنى أحبي جمالك الإلهى البديع ، بهذا القريض  
الديوى الوضع .

هولوفرنيز : لقد أخطأت الوزن

فدعنى ألقى نظرة على هذه القصيدة :

هنا الوزن صحيح أما الطلاوة والطلاقة والإيقاع الذهبى  
الذى ينبغى أن يتميز به الشعر فهذه لا وجود لها . ١٢٠

إن « أوفيد<sup>(١)</sup> ناسو » هو سيد شعراء الغرام ، وقد سموه  
ناسو لأن الناس نسوا أنه الوحيد بين الشعراء

الذى كان يشم أزهار الخيال فيعرف أيها عاطرة  
ويسمع خفقات الإبداع فيعرف أيها نادرة .

أما التقليد فهو لا شيء ، إذ أن الكلب يحاكي سيده ،  
والقرد يحاكي حارسه ، ١٢٥

والجواد المنهك يحاكي راكبه . وأنت أيها الأنسة العذراء  
أكان هذا الخطاب موجهاً إليك ؟

جاكتيتا : نعم يا سيدى ، من سيد يدعى بيرون ،  
وهو فى بلاط المملكة الأجنبية .

١٣٠ هولوفرنيز : سألقى نظرة على العنوان : « إلى اليد الناصعة البياض

نصوع الثلوج ، يد فاتنة الفاتنات ، السيدة روزالين . »  
دعنى أنفحص مضمون الخطاب مرة أخرى

( ١ ) أوفيد Ovid شاعر إيطاليا الأشهر .



٩٥

٢٢

ففيه اسم الطرف الكاتب إلى الطرف المكتوب إليه .  
وهو يقول : « وأنا خادم سيدنى المطيع فى كل رغبة  
تبديها ، بيرون »

١٣٥

اسمع يا سيد ناثانيل . إن بيرون هذا  
هو أحد أصفياء الملك ،  
وهو هنا قد حرر رسالة لوصيفة فى حاشية الملكة  
الأجنبية .  
وقد ضلت هذه الرسالة طريقها إما مصادفة أو بفعل  
فاعل .

١٤٠

هيا يا فتاتى الظريفة ، سلمى هذه الرسالة  
إلى يد جلالة الملك ، فقد يهمله أمرها كثيراً .  
هيا اخطرى وانصرفى بلا توان .  
وأنا أعفيك من آداب الانصراف مع السلامة .

جاكنيتا

: تعال معى يا كستارد ،  
أطال الله حياتك يا سيدى .

١٤٥ كستارد

: هيا انصرفى يا بنية .  
( يخرج كستارد و جاكنيتا )

ناثانيل

: لقد تصرفت فى هذا الأمر تصرف من يخشى الله .

ف ؛

٩٦

نعم تصرفت بدافع من الإيمان الكامل . وفي هذا يقول  
أحد الآباء . .

هولوفرنيز : دعنا من الآباء يا سيدى ، فأنا لا أحب التبرير الزائف .  
فلنعد إلى الشعر :

هل راقتك الأبيات يا سيد نانائيل ؟ ١٥٠

نانائيل : أسلوبها آية في الإبداع .

هولوفرنيز : سوف أتعشى اليوم في بيت والد تلميذ من تلاميذى ،  
فإن شئت أن تبارك المائدة فسوف أتوسط

بما لى من حظوة عند والد هذا التلميذ

حتى أقدمك إليه فيجعلك موضع الترحيب . ١٥٥

وهناك سوف أثبت أن الأشعار التى قرأتها  
أشعار نظمها جاهل ،

أشعار ليس فيها شئ من روح الشعر

ولا من الذكاء أو الابتداء . يسرنى أن تصحبنى .

١٦٠ نانائيل : وأنا أشكرك ، فالاجتماع كما يقول المثل المأثور

هو سر السعادة .

هولوفرنيز : وهذا القول من هذا القائل بلاشك هو الكلمة الأخيرة  
في الموضوع

٩٧

(مخاطباً دل) وأنا أدعوك كذلك يا سيدى ، ولن  
ترفض دعوتى ،

خير الكلام ما قل ودل . هيا بنا  
إن النبلاء يلهون فى ألعابهم ، فلنمض نحن إلى متعتنا .  
(ينخرجون)

٢٢

١٦٥

## الفصل الرابع

### المنظر الثالث

( يدخل بيرون حاملاً ورقة )

- بيرون : إن الملك يصطاد الغزلان ، وأنا مثله أطارد قنيصتي .  
 لقد نصبوا شركاً للغزال ، ووقعت أنا في شرك الغرام  
 وفي شرك عينها السوداءوين بلون القار ،  
 وهذا القار يلوثنى ، يلوثنى ؟ كلا . هذه كلمة بذينة .  
 مرحباً إذن بالأحزان . فهذا ما يقولون إن المغفل يقول ،  
 وهذا ما أقوله أنا فأنا المغفل إذن . ما أصدق حكمك  
 يا عقلى !  
 أقسم بربى أن هذا الحب يشبه البطل آجاكس <sup>(١)</sup> في  
 جنونه .  
 إنه مثله يقتل الخراف ، وهو يقتلنى ، فأنا إذن خروف .  
 ما أصدق حكمك مرة أخرى يا كبلى ! لن أنخضع  
 للحب .  
 فإن خضعت له اشنقونى . قسماً بالله لن يذلنى الغرام .

---

( ١ ) آحاكس Ajax بطل حرب طروادة انتحر لما سلمت عدة آخيل إلى أوديسييس .

أواه ! ما أجمل عينها ! أقسمت بهذا النور ، لولا  
عينها لما أحببتها . بل لولا عينها الاثنتان لما أحببتها .  
وأنا لا عمل لي في هذا العالم إلا الكذب ، الكذب .  
الصريح .

نعم ، أقسم بالسما أنى عاشق ،  
وأن العشق علمنى نظم القوافى وعلم نفسى الأحزان .  
وهذا بعض ما نظمت من قريض وهذا بعض ما زفرت  
من أحزان .

١٥

نعم ، إن لديها الآن إحدى أغنيائى : حملها المهرج  
وأرسلها المغفل وتسلمتها سيدة الفؤاد .  
فالمهرج حبيبى ، والمغفل أحب إلى منه ، وسيلته  
فؤادى أحب إلى من الجميع .  
أقسمت بالدنيا وما عليها ، لست أحفل بالثلاث  
الأخريات أصابهن ما أصابنى .  
ها هو ذا رجل قادم علىّ يحمل ورقة .  
أسأل الله أن ييسر له زفرائه

٢٠

( يتحنى جانباً )

( يدخل الملك حاملاً ورقة )

فرديناند : واهى لى !

ف ء

١٠٠

بيرون : أقسم بالسواء ، لقد أصماه السهم ! امض فى عملك  
يا كيوبيد !  
لقد أصبته بسهمك تحت ضلوعه اليسرى حيث يوجد  
القلب .  
هذه حقاً أسرار !

٢٥ فرديناند : ( يقرأ ) « قبلتك أعذب من قبلة الشمس الذهبية  
تطبعها على ندى الصباح الذى يسيل رضابه على الوردة .  
قبلتك كضياء عينيك الذى يجلو  
طل الاليالى حين ينهمر على خدى .  
والبدر الفضى حين يسطم فى جوف البحر الشفاف  
لا يدانى نور وجهك حين يتحرق دموى ويضى عياتى .  
٣٠  
إن سناك ينفذ من كل عبرة تسكبها عيناي ،  
وما من عبرة سكبتها إلا احتوتك ،  
وجرت بك على خدى ، كأنها مركبة مطهمة الجياد .  
وأنت فيها الأميرة المظفرة تسعين فى موكب أحزاني .

ولو رأيت دموى الفياضة : ٣٥  
لشاهدت غرة جمالك تبدو وسط أشجاني .  
ولكن ناشدتك ألا تفتنى بجمالك

فتتخذنى من دموعى الجامدة مرآة لك فأضطرب إلى  
مداومة البكاء .

فيا ملكة الملكات ! صفاتك الحسنى

لا يحيط بها عقل ولا يحصيها بيان » .

٤٠

ترى كيف أطلعها على أحزاني ؟ سوف أسقط هذه  
الورقة .

أيها الأوراق الحبيبة ، خبئى الجنون . ترى من القادم ؟  
( يتحى جانباً )

من أرى ؟ لونجافيل . واعجبا ، إنه يقرأ . أصغ  
يا أذننى لما يقول .

( يدخل لونجافيل حاملاً جملة أوراق )

بيرون : هأنذا أرى فى شخصك مغفلاً جديداً !

٥٠ لونجافيل : واهاً لى . لقد حثت بقسمى .

بيرون : ها هو ذا قادم علينا فى هيئة المزورين ، أوراقه على  
رأسه تعلن للناس تزويره<sup>(١)</sup>

فرديناند : أرحو أن يكون قد دخل زمرة العشاق . إننا نتأخى فى  
العار ، ويا له من إثناء !

---

( ١ ) كان من عادات تلك الأيام أن يعاقب المزورون بعرضهم على الناس وقد  
ألصقت على رؤوسهم أو صدورهم ورقة تصف جريمتهم .

- بيرون : كتأخى السكير مع السكير .
- لونجافيل : أنا أول من حنث بقسمه ؟
- ٥٠ بيرون : فى وسعى أن أطمئنك . أنا أعرف أكثر من حائنين .
- وأنت الحاكم الثالث فى دولة العشاق . أنت الركن الثالث فى قبعة الهيام .
- أنت العمود الثالث فى مشقة الغرام التى يشنق عليها البلهاء .
- لونجافيل : أنحشى ألا يكون فى هذه الأشعار الغليظة من القوة ما يهز مشاعرها .
- أى ماريا الحبيبة ! يا سيدة الفؤاد !
- ٥٥ سوف أمزق هذا الشعر وأكتب مكانه نثراً .
- بيرون : بل إن القوافى كالوشى المديج على جورب كيوييد ، فلا تتلف دكان كيوييد .
- لونجافيل : لن أرسل إذن سوى هذا القريض .
- ( يقرأ قصيدته ) : « لعينيك بيان بلاغته من السماء فلا يقوى البشر على جلاله .
- أو لم تقنع عينك فؤادى بأن يحنث فى اليمين ؟
- ومن حنث بالعهد فى سبيلك فلا جناح عليه ولا يحق عقابه .
- ٦٠



١٠٣

أقسمت أن أعرض عن النساء ، أما وأنت إلهة ،  
فسوف أثبت أني ما أقسمت على الإعراض عنك .  
أنا أقسمت أن أعرض عن الحب الدنيوي ، ولكن حبك  
سماوي .

٢٤

فإن ظفرت برضاك شفيت من كل ذنوبي .  
وما العهود إلا أنفاس من هواء ، وما الأنفاس إلا بخار ،  
وحين تشرقين يا شمس الجمال على وجودي الأرضي  
يتبخّر هذا البخار وتتبخّر معه عهودي .  
فإن حثت بعهدي من أجلك فلا لوم على .  
فإذا حثت بيمينى فأى أحق لا يرى  
أن من الحكمة أن يفقد عهداً ليربح فردوساً .

٦٥

بيرون : هذا غرام الكبد الذى يؤله الاحم  
ويجعل من هذه الحمقاء ربة ، إنها لعبادة للأصنام .  
هدانا الله ، أجل ، هدانا الله ، فقد ضلنا سواء  
السبيل .

٧٠

٧٥ لونغافيل : من رسولى بهذا الخطاب ؟ مهلا يا صاحبي  
( يتحنى جانبا )

بيرون : هذه لعبة الاستخفاء ، لعبة الاستخفاء . عبث قديم  
من عبث الأطفال .

هأنذا أجلس هنا كأننى نصف إله تربع وسط السماء ،  
وأرقب عن كذب من عليائى أسرار الحمقى المساكين  
تتكشف أوهامى .  
وما خفى منها كان أعظم . أيتها السماوات ! هذه أمنيى  
تتحقق .

( يدخل دومان حاملا ورقة )

٨٠ : إن دومان قد تبدل : أربعة من الحمقى فى وقت واحد !

دومان : أى كاترين أيتها الإلهة المعبودة !

بيرون : أى دومان . أيتها المغفل الدنس . .

دومان : أقسم بالسماء أن عجائب الخلد اجتمعت فى عينيها  
الفانيتين .

بيرون : وأنا أقسم بالأرض أنها ليست خالدة بل هى جسم فان ،  
وإنك كذوب .

٨٥ : شعرها العنبرى حطّ من شأن العنبر . دومان

بيرون : ولو رأينا غراباً بلون العنبر لأعجبنا به .

دومان : قوامها منتصب كشجرة الأرز .

بيرون : بل أقول إنها منحنية ، وكتفها بارزة .

دومان : بهية كالنهار .

بيرون : نعم كبعض الأيام ، ولكنها أيام لا تشرق  
فيها شمس .

ليتني نلت مناي .

لونجافيل : وليتني نلت مناي كذلك  
 فرديناند : وأنا أيضاً ، حقق مناي يا الله !  
 بيرون : آمين ! استجب لهم تتحقق مناي فيهم . أليست هذه  
 دعوة صالحة ؟

دومان : أحب أن أسلوها ، ولكنها كالحمى  
 تسرى في دمي فلا تغرب عن الخطر .  
 بيرون : إذا كانت كالحمى تسرى في دمك  
 فالقصدي يخرجها منه في الأطباق . ألا ما ألد هذا الخطأ !  
 دومان : سوف أقرأ القصيدة التي نظمها مرة أخرى .  
 بيرون : وأنا سوف أشاهد الحب كيف يؤثر في العقول .  
 دومان : ( يقرأ أغنيته )

« ذات يوم ، وياله من يوم مشؤم  
 رأى الغرام في مايو ، وهو شهر الغرام إلى أبداً أبدين ،  
 زهرة ليس بلحما لها نظير ،  
 تتلاعب في الهواء اللعوب .  
 ويتخلل النسيم أوراقها المخملية فلا تراه العيون .  
 فلما رأى الغرام ما كان ،  
 أسقمه الهوى فتمنى أن يكون كالنسيم ، »

ف :

١٠٦

وهو أنفاس السماء . وصاح الغرام قائلاً :

أرى، النسيم يلثم خديك ،

فليت لي نصرك يا نسيم !

ولكن . واحر قلباه ! لقد أعطيت العهد .

ألا أقطفك يا زهرتي من بين الأشواك .

١١٠

وأسفاه إنه لعهد غير خليق بالشباب

الذي ما خلق إلا ليحني أطياب الحياة .

فلو أني خنت عهاى تحية لجمالك ،

فلا تحسبى هذا ذنباً .

فلو رآك « چوف »<sup>(١)</sup> سيد الأرباب لأقسم

١١٥

أن حبيبته « جونو »<sup>(٢)</sup> حبشية ،

وأنكر في هواك ألوهيته

ونزل على الأرض في زى الآدميين . »

سوف أرسل هذه القصيدة، وأرسل معها ما هو

أوضح منها

وأكثر دلالة على آلام الحرمان التي يعانيها حبي

١٢٠

الصادق .

( ١ ) چوف Jove

( ٢ ) جونو Juno أى يراها سوداء قبيحة .

ألا ليت الملك ويبيرون ولونجافيل مثلى من العشاق .  
فالمثل السيء يزيل سوء  
ويمحو عار الخيانة المسطر على جبيني  
ولا مجال للملامة حيث يتساوى الكل فى الصبابة  
الحمقاء .

لونجافيل : ( يتقدم )

أى دومان ، إن حبك خال من صفات الخير  
لأنك تتمنى أن تشرك غيرك معك فى شقاء الحب .  
أراك شاحب الوجه ، أما أنا فليست أشك أن وجهي  
يحمر خجلا  
لو أن مسترقاً سمعنى أهذى على هذا النحو .

فرديناند : ( يتقدم )

لا تقل يا سيدى إن وجهك يحمر خجلا ، كأن حالاك  
شبيهة بحاله .

أنت تؤنبه وذنبك ضعف ذنبه .  
إن لونجافيل ينكر أنه يحب ماريا .  
إن لونجافيل ينكر أنه نظم فيها الشعر  
أو ضم من أجلها ذراعيه إلى صدره العاشق  
ليسكت قلبه عن الخفقان .

ف ٤

١٠٨

لقد استخفيت عن الأنظار وراء هذه الشجرة  
ورأيت منكما معاً ما يحمر له الوجه خجلاً .  
سمعت أشعاركما المشينة ، وراقبت حالكما ،  
فشاهدتكما تصعدان الزفرات ورأيت فيكما كل دلائل  
الغرام .

١٣٥

فإن قال أحدكما : « واهاً لي ! » صاح الآخر :  
« لطفك يا الله ! »

وإن قال أحدكما : « غادتي شعرها نضار » صاح الآخر :

« وعينا حبيبتى تشعان كالباور . »

١٤٠

( مخاطباً لولجافيل ) ألم تقل يا لولجافيل إنك تخون

العهد راضياً لتنعم بالفرديوس ؟

( مخاطباً دومان ) وأنت يا دومان ، ألم تقل إن جوبتر

نفسه يخون العهد لو رأى محبوبتك ؟

لسوف يغتبط بيرون شامتاً حين يعلم

أنكما حنثتما بالقسم بعد كل هذه الحماسة .

لسوف يسخر منا أشد السخرية . لسوف يتفكه بنا

ما شاءت له فكاهته .

١٤٥

لسوف يرقص طرباً من فرحة النصر ويضحك ملء

شدقيه .

ولو أننى أعطيت كل ما رأيته فى هذا العالم من ثراء  
لما رضيت لنفسى أن يعرف بيرون عنى شيئاً من هذا .  
: هأنذا أتقدم لأعاقب المنافقين .

بيرون

(يتقدم)

أتمس عفوك يا مولاي الكريم .

١٥٠

وأنت يا ذا القلب الطيب بأى حق تلوم

هؤلاء العشاق المتيمين على حبهم ؟

إن عينيك لتستعبران فتجربى منهما الدموع على الخلود  
كأنها مركبات تلوح فيها الحبيبة وكأنها الأميرة فى موكب

وأنت لن تحنث فى يمين ، فهذا الحنث شئ بغیض .

١٥٥

تبساً هؤلاء العشاق ، وليس يحب الأغاني إلا المغنون .

ولكن ألا تخجلون ثلاثتكم من هذا الضلال المبين ؟

أنت يا لونجافيل ترى القذى فى عين دومان ،

ومولاي الملك يرى القذى فى عينك .

أما أنا فأرى الخشية فى عيونكم جميعاً .

١٦٠

إنى رأيت مشهداً عجباً من مشاهد الحماقة

يضج بالآهات والأنات ويفيض بالآلام والأحزان ،

وأنا فى مكاني جالس أغالب الصبر

إذ أرى الملك العظيم يتحول إلى حُشيرة ،

ف ٤

١١٠

وهرقل الجبار يعبث عبث الأطفال ،

١٦٥

وسليمان الحكيم يرقص طرباً ،

أو نسطور الوقور يعبث كالغلام ،

وتيمون العبوس يقهقه للتفاهات .

أرنى يا صديقى دومان ، أين استقر حزنك ؟

وأنت يا لونجافيل النبيل : أرنى أين استقر أملك ؟

١٧٠

أرنى يا مولاي أرنى مكان الداء .

ها هنا ، حول الصدر كله .

هاتوا شراباً ساخناً فيه شفاء .

فرديناند : ما أمر دعابتك يا بيرين . أهكذا تفضحننا بتجسسك ؟

١٧٥

بيرون : أنا لم أفصح أحداً ، بل أنا الذى افتضحت ،

لقد افتضحت . أنا الرجل الشريف

١٨٠

الذى يعد نكث العهود خطيئة ،

لقد افتضحت بصحبة أمثالكم من الرجال

المتقلبين تقلب القمر فى أبراجه .

لن ترونى أنظم القوافى ،

أو أمزق نفسى حسرات من أجل هذه أو تلك ،

١٨٥

أو أضيع من وقى دقيقة فى تزيين نفسى .

لن أنزل فى أى عضو من أعضاء الجسم ،



- وجه أو قدم أو عين أو مشية  
أوقوام أو جبين أو صدر أو خصر أو ساق .
- فرديناند : مهلا ! فيم الإسراع ؟ أرجل شريف يركض هذا  
الركض أم لص . ١٨٥
- بيرون . أنا أركض فراراً من الحب ، فدعني في سبيلي أيها  
العاشق الوهّان .
- ( يدخل كستارد وحاكيتا )
- جاكيتا : سلام الله على الملك !  
فرديناند : ما هذه الرسالة التي تحملين ؟  
كستارد : دلائل الخيانة المحققة .  
فرديناند : وما تفعل الخيانة هنا ؟  
كستارد : لا شيء يا مولاي .
- ١٨٥ فرديناند : إذا كانت لا تنفع ولا تضر فأنصرف مع الخيانة بسلام .  
جاكيتا : ألتبس من مولاي أن يأمر بقراءة هذا الخطاب .  
إن سيدنا القسيس يشبه فيه وهو يقول إنه ينطوي  
على الخيانة .
- فرديناند : هيا اقرأ الخطاب يا بيرون  
( يقرأ بيرون الخطاب ) ممن أخذت هذه الرسالة .
- ١٩٥ جاكيتا : من كستارد .

- فرديناند : وممن أخذتها يا كستارد ؟
- كستارد : من السيد أدرماديو . من السيد أدرماديو ،
- فرديناند : عجيب ! ماذا أصابك ؟ لم تمزق الرسالة ؟
- بيرون : إنها شيء تافه يا مولاي . نعم ، شيء تافه ، ولا داعي للانزعاج منها يا مولاي .
- ٢٠٠ لونجافيل : بل أرى الرسالة قد أثارتك . فلنسمع إذن ما يقول .
- دومان : ( يجمع الأوراق الممزقة )
- إنها بخط بيرون وهذا اسمه .
- بيرون : ( مخاطباً كستارد ) أيها الأحمق ، يا ابن العاهر ، إن أمك ولدتك لتفضخني بين الناس .
- أنا مذنب يا مولاي . أجل ، أنا مذنب . أعترف بأني مذنب ، أعترف بأني مذنب .
- بيرون : بم تعترف ؟
- بيرون : إن ثلاثتكم من الحمقى ، وإنه كان ينقصكم أحق رابع ، هو أنا ، لتكتمل رباعيتكم .
- هذا لونجافيل ، وهذا دومان ، وأنت ، أجل أنت يا مولاي ، ثم أنا ، نحن جميعاً من لصووص الغرام ، فحق علينا القتل .
- أصرف هذا الجمع يا مولاي أنبتك بالمزيد .
- ٢٠٥

١١٣

٣ م

- دومان : الآن تساوينا .
- بيرون : نعم ، نعم ، فنحن أربعة ، نحن زوجان .  
هلا انصرف هذان العاشقان ؟
- فرديناند : هيا انصرفوا يا سادة .
- ٢١٠ كستارد : الشرفاء ينصرفون ، والخنوة يبقون .  
( ينصرف كستارد وجاكينا )
- بيرون : أيها السادة الأحباء ، أيها العشاق الأحباء . هيا بنا نتعاقق  
فنحن ذوو صلة قوية كصلة الدم باللحم .  
المد والجزر من طبيعة البحر ، وسمه السماء أن تكشف  
عن وجهها النقاب ،  
ودم الشباب لا يخضع لقانون الشيوخ .
- ٢١٥ : ولسنا نملك أن نتحدى الغاية التي من أجلها ولدنا .  
فليتحلل إذن كل منا من قسمه .
- فرديناند : أسمع عجباً ! أكان في هذه الأشعار الممزقة ما يفضح  
عن هواك ؟
- بيرون : كيف تتساءل يا مولاي ؟ أفي الناس من يرى روزالين  
ذلك الملاك ، ولا يطأطي رأسه أمامها كالعبد الذليل ،  
ويعشيه سناها فيخر على الأرض ساجداً
- ٢٢٠ : ويقبل الرغام الخسيس تحت قدميها بنفس راضية ،

كأنه همجي من أجلاف الهند يتعبد لمطلع الشمس في  
الشرق العظيم ؟

وأبي عين ثابتة جارحة كعين النسر  
تجرؤ على أن تشخص إلى جبينها المشرق الوضاء ،

ولا يعيشها جلال الضياء ؟

٢٢٥

فرديناند : أي حماسة هذه التي تلهبك الآن ، وأي نشوة تلهماك  
هذا الكلام ؟

إن محبوبتي وهي سيدة محبوبتك ، هي البدر البهي  
في علاه ،

وما محبوبتك إلا كالنجم الخافت في فلكه ، يوشك  
ألا يرى له ضياء .

بيرون : إذا كان الأمر كذلك فعيناي إذن تكذبان ،

٢٢٠

ولست إذن بيرون العارف بأسرار الجمال .

لولا محبوبتي لاستحال النهار ليلا أسحم .

وفي نخدها الزاهي التقت أجمل الألوان ،

كما تلتقي في الروض ألوان الربيع ،

أو كأنما اجتمعت الفضائل المتعددة واتحدت في كائن

واحد نبيل .

١١٥

٤٢

بل محبوبتي هي الكمال الذي لا نقص فيه ، وكل ما يتمنى المرء موجود فيه .

ليت لي بلاغة الشعر العذب الحنون !  
كلا . كلا . سحراً للبلاغة الزائفة ، فهي غنية عنها .  
إنما تحتاج إلى المديح بضاعة التجار ،

٢٣٥

أما محبوبتي ، فهي فوق كل مديح ، وكل مديح يسبيء إليها لأنه يقصر عن بلوغ كمالها .

فلو أن ناسكاً هروماً أفنى مائة شتاء يتطلع في عينيها لارتد في الخمسين .

٢٤٠

فرأى الجمال يحدد العمر  
ويرد الشيخ طفلاً وليداً ، بل ويحيل لحده مهدياً .  
أجل محبوبتي هي الشمس التي يستمد منها كل شيء نوره .

فرديناند : قسماً بالله ! إن محبوبتك لسوداء كالأبنوس .

٢٤٥ يرون : هل الأبنوس مثلها ؟ ألا أيها الخشب المقدس !

إن زوجة من الأبنوس هي السعادة بعينها .

أبينكم من يستطيع أن يقسم ؟

إلى بكتاب أقسم عليه أن كل حسناء عاطلة من الحسن

إذا هي لم تستوح من محبوبتي كيف تسبل الطرف  
لتصرع الرجال ،

وبما من وجه يتحلى بالجمال إلا إذا كان في سوادها . ٢٥٠

فرديناند : ما هذه النقائص ! إن السواد شارة الجحيم ،  
وهو لون الليل الخالك ، ولون السجون المعتمدة .  
وإن الجمال الحق — لا الجمال الذي تعجب به — هو  
الذي يليق بهذا التشبيه السماوي<sup>(١)</sup> .

بيرون : إن الشياطين تضللتنا حين تبدو كأرواح من ضياء .

وإذا كان جبين محبوبتي يجلله السواد ٢٥٥  
فهذه شارة الحداد تلبسها حين ترى الشقراوات  
يخدعن العشاق البلهاء بالأصباغ وبالشعر المستعار .  
ولهذا فقد سوتها يد الله لتضفي على السواد جمالا ،  
تبدل الأذواق حسب هواها ،

فنحن في عصر يرى الزيف في كل ما وهبته الطبيعة ، ٢٦٠  
وهكذا تصبغ الشقراء شعرها بالصبغة السوداء لتسلم  
من الهجاء .

فتفتن القلوب لأنها تحاكي محبوبتي .

---

(١) المثنى هنا غامض وقد اختلف فيه المفسرون والترجمة التي أوردناها هنا مأخوذة  
من أسد المغانى الواردة في طبعة آردن .

دومان : وكذلك يشبه بها ماسحو المداخن لكثرة ما عليهم من  
أوساخ .

لونجافيل : وغدا الفحامون من بعدها يحسبون بيضاً .

٢٦ فرديناند : وفاخر الأحباش بوجوههم البيضاء .

دومان : ولم نعد الآن بحاجة إلى الشموع لنجلو الظلام ، لأن  
الظلمة غدت منيرة .

بيرون : قولوا ما تشاءون ، ولكن محبوباتكم لا يحسرن على  
الخروج وقت المطر

لثلا تزيل الأمطار طلاءهن .

فرديناند : ليت صاحبتك تقف في المطر ، لأنني أصارحك يا سيدى

٢٧ أنى أريد أن أجد وجهاً أبيض من وجهها لم يغسل اليوم .

بيرون : سأثبت لكم أن محبوبتي جميلة ، ولو بقيت هنا أجادلكم  
إلى يوم الدين .

فرديناند : إذن لن يخيفك عفريت بقدر ما تخيفك هى .

دومان : أنا ما عرفت رجلاً يعتز بالقبح كل هذا الاعتزاز .

لونجافيل : هذه مرآة محبوبتك . انظر إلى قدمي وإلى وجهها تجدهما  
سواء .

(يرفع حذاءه)

٢٧ بيرون : بل إن عينيك لا تصلحان

موطئاً لقدميها الدقيقتين .

- دويان : خسئت يا رجل ! لو أنها مشت على عيني  
لأرسلت بصرى من تحت إلى فوق ورأيت أشياء كثيرة .
- فرديناند : ولكن ماذا يهم هذا ؟ ألسنا جميعاً من العشاق ؟
- ٢٨٠ بيرون : بلا جدال . وبهذا نكون جميعاً خائنين للعهد .
- فرديناند : أذن دعونا من هذا اللغو . هيا اثبت لنا يا صديقي بيرون  
أن غرامنا مشروع وأننا لم ننكث عهداً .
- دويان : نعم ، نعم . أسمعنا بعض الإطراء في هذه المعصية .
- لونيغافيل : أرنا السبيل بما لديك من حجج .
- ٢٨٥ : علمنا بعض الألاعيب التي نسفست بها على الشيطان .
- دويان : أجل ، قل شيئاً يرثنا من يمين الزور .
- بيرون : إنكم في أشد الحاجة إلى هذا . خلوا إذن عنى الكلام  
يافرسان الغرام :

تدبروا ما أقسمتم عليه أولاً :

لقد أقسمتم أن تصوموا وأن تطلبوا العلم وأن تمتنعوا عن  
رؤية النساء .

وهذه خيانة صريحة للدولة الشباب .

أجيبوا ، أفي وسعكم إن تصوموا ؟ إن معداتكم غضة  
لا تحتمل الصوم ،



والامتناع عن الطعام يولد الأمراض .  
ثم إنكم يا سادتي ، حين أقسمتم لتطلبن العلم نبذ كل  
منكم كتابه فحنت كل بقسمه  
فهل يمكن لأحدكم الآن أن يقبل على صحائفه وينعم  
النظر فيها ويسترسل في الأحلام ؟  
ومتى كنت يا مولاي ، ومتى كنت يا دومان ، وأنت  
بالونجافيل

٢٩٥

متى كنت ترى للعلم معنى  
إلا ما تفرؤه في وجه امرأة جميلة ؟  
وهذه فلسفتي التي استقرأتها من عيون النساء :  
فعيون الغيد هي أس الحياة وكتبها وجامع العلم فيها ،  
وهي الينابيع التي تفجرت منها نيران برومبيوس  
سارق الذهب وواهبه لبني البشر .  
ألا ترون أن الاطلاع الدائم يشل الحيوية الدفاعة في  
مجرى الشرايين ،  
كما تجهود الحركة الكثيرة والتنقل المتواصل قوة المسافر ؟  
أما عن العهد الذي قطعتموه بأن تمتنعوا عن النظر  
إلى النساء ،

٣٠٠

٣٠٥

فهذه خيانة لما خلقت من أجله العيون .

٤ ف

١٢٠

بل هي خيانة لما تعاهدتم عليه من طلب العلم .

وأين هو ذلك المؤلف

الذي تعلمنا أسرار الجمال خيراً من عيون النساء .

٣١٠

وما العلم إلا امتداد لأنفسنا

يوجد حيث نوجد . وإذن فنحن نرى

نفوسنا معكوسة في عيون الغيد ،

ألسنا نرى فيها كذلك ما حصلناه من علم ؟

نعم يا سادتي ، لقد أقسمنا أن نطلب العلم

٣١٥

ومن أقسم أن يطلب العلم فقد أقسم أن ينبذ الكتب .

فهل وجد أحدكم في تأملاته المملة

ما أوحى إليه بمثل هذه الأشعار الجياشة

التي استلهمتموها من وحى العيون الفاتنة ؟

وهي خير مؤدب لمن طلب غنى النفس ؟

٣٢٠

إن كل من ، ما خلا الحب ، يركد في العقل ،

وحين لا يجد من يمارسه يتكشف عقمه

فلا يثمر بشيء يعادل ما نبذله من جهد مضمّن في

تحصيله .

أما الحب الذي تلهمنا إياه أول ما نلهم عيون الغيد ،

فإنه لا يبقى سجيناً في العقل وحده ،

٣٢٥

بل يسرى في كينونتنا المتحركة  
سريان الفكر السريع في كل قوة من قوانا ،  
فتتضاعف به كل قوة  
وتزكو به وظائف الملكات .

فبالحب يقوى في العين إبصارها ،  
وللعاشق عين إذا تفرست في النسر سقط كفيفاً .  
وبالحب يقوى في الأذن سمعها ،  
فالعاشق أذن تتبين أخضت الأصوات  
التي تعجز عن سماعها أذن اللص الذي يرتاب في أي  
صوت .

٢٣٠

أذن تجاوز في حساسيتها قرون القوافع ذات المحار .  
وللعاشق لسان أعذب مذاقاً من خمر باخوس .  
وللعاشق قلب جسور كأنه هرقل يقاتل الثنين  
ولا ينقطع عن تسلق الأشجار في الجزائر السعيدة .  
أجل ! العاشق ماكر كأبي الهول ،

٢٣٥

وترنم بأعذب الأغاني كأنه قيثارة أبولو .  
أوتارها من شعره . وإذا ما نطق الحب تسبح الآلهة جميعاً  
فتغفو السماء على إيقاع النشيد .  
وما رأينا شاعراً اجترأ على أن يمسك بقمه لينظم القريض

٢٤٠

حتى امتزج مداده بزفرات الغرام .  
وعندئذ تسحر أشعاره آذان الجميع وتعلم الطخاة كيف  
يكون الخشوع .

٣٤٥

هذه فلسفتي التي استقرأتها من عيون النساء :  
إن عيون الغيد تتلألأ على الدوام كأنها القبس  
الذي وهبه برومسيوس لبني البشر .  
وهي كتاب الحياة ومنبع فنها وعلمها  
الذي يكشف كل أسرارها ويحتوي كل مبادئها ويغذي  
كل ما في الوجود .

٣٥٠

لا فضل لشيء إلا بهذه العيون .  
ولإذن فقد كنتم من الحمقى حين أقسمتم أن تتجنبوا  
النساء ،

فإذا احترقتم قسمكم كنتم أحرق من الحمقى .  
فبحق الحكمة هذه التي يعشقها كل الناس .  
أو بحق الحب وهو اللفظ المحبب لكل الرجال ،  
أو بحق الرجال الذين يخلقون أولئك النساء ،  
أو بحق النساء اللاتي يجعلن من الرجال رجالا ،  
دعونا نخسر هذه الأيمان لنكسب أنفسنا ،  
وإلا نخسرنا أنفسنا وفاء بهذه الأيمان .

٣٥٥

١٢٣

٢٣

إن من الدين أن نحنت بهذا العهد ،  
فبالخير تتحقق شريعة الله ،  
وهل هناك خير بغير حب ؟

٣٦٠

فرديناند : أنت إذن قديسنا كيوييد . هيا إلى الممعة يا جنود  
الغرام !

بيرون : تقدموا بألويتكم ، واهجموا عاين أيها السادة !  
أشيعوا الاضطراب في صفوفهن وليسقطن ! ولكني  
أنصحكم

٣٦٥

أن تدخلوا هذه المعركة والشمس من خلفكم .  
لونجافيل : والآن إلى الجلد . دعونا من هذه الحواشي .  
هل اتفقنا على أن نغازل هؤلاء البنات الفرنسيات ؟  
فرديناند : وقرونا أن نقهرهن كذلك .

٣٧٠

فلنعدّ لهن إذن شيئاً من التسلية في خيامهن .  
بيرون : فلننقلهن أولاً من الحديقة إلى الخيام .

ثم نعود إلى الدار وقد أمسك كل منا  
بيد محبوبته الجميلة ، وبعد الظهر  
نسرى عنهن بطريف المتع

ف ٤

١٢٤

بحسب ما يسمح وقتنا وهو قصير .  
ذلك أن القصف والرقص والتمثيل والأوقات المهيئة  
هى الرسل التى تتقدم موكب الحب السعيد وتنثر  
فى طريقه الزهور .

٣٧٥

فرديناند : هيا بنا ! هيا بنا ! لن نضيع لحظة واحدة  
لها قيمتها إلا انتفعنا بها .

٣٨٠ بيرون : هيا بنا هيا . من يبذر « الصاوة » لا يحصد قمحاً .  
وعجلة العدالة تدور بانتظام .

ولعل فى البنات المفرطات نقمة على الرجال الحائشين .  
فإذا كان الأمر كذلك فالجزاء من جنس العمل .  
( يخرجون )

## الفصل الخامس

### المنظر الأول

( يدخل هولوفرنيز والسيد ناثانيل ودل )

هولوفرنيز : حسبك من غنى شبع ورى

ناثانيل : أشكر الله لك يا سيدى .

فقد كانت آراؤك على مائدة العشاء

قوية بليغة ، ظريفة دون عريضة ، فكهة دون تكلف ،

جريئة دون قحة ، ضليعة دون غرور ،

غريبة دون زندقة .

فقد كنت أتحدث منذ أيام مع رفيق

من رفقاء الملك اسمه دون أدريانو دى أرمادو ،

أو هكذا يدعى ، أو هذا لقبه

١٠ هولوفرنيز : أعرف الرجل بقدر ما أعرفك ، وهو رجل سامى الخيال ،

بات الحديث . مصقول اللسان ، طموح النظرات ،

يمشى الخيلاء :

أما سلوكه العام فهو يفيض بالغرور ويدعو إلى

السخرية ،

ف ٥

١٢٦

فالرجل مزهو بنفسه ، مسرف في الزينة ، مفرط في  
الأناقة ، متطرف في التكلف ،

إذا صح هذا التعبير ، مبالغ في الشلوذ ،  
يمكن أن أصفه بأنه جواب آفاق .

١٥

ناثانيل : هذا وصفٌ فريدٌ منتقى .

(يخرج مذكرته)

هولوفريز : وهو متحذلق ينسج حججه الغليظة من كلام خيوطه  
دقيقة .

إني أمقت صحبة أمثاله من المجدوبين

المسرفين في الإغراب ، المنقرين للأصحاب ،

المولعين بافتعال الدقة ، المفسدين للهجاء

٢٠

فتراهم يقولون « طبعي » حيث ينبغي أن يقولوا « طبيعي » ،

ويقولون « بدهي » حيث ينبغي أن يقولوا « بديهي » .

وتتراهم يميلون « مجرى » إلى « مجرى » ،

و « مرسى » إلى « مرسى » ،

ويختصرون الكلام اختصاراً .

٢٥

ويتعمدون الإغراب فيقال : « هذا جنون » ،

ويقولون : « هذه لوثة » ، ألا تفهم ، يا سيدى ؟

ناثانيل : بلى ، أفهم جيداً ، والله الحمد .



- هولوفرنيز : ولم تقول أفهم جيداً ؟  
 قل : أفهم « بن ، فور ، بن »<sup>(١)</sup> ، فهذا ما يقوله النحاة  
 مع تحريف طفيف ، ولكنه يبنى بالغرض . ٣٠  
 ( يدخل ارمادو واث وكتارد )  
 ناثانيل : من القادم علينا ؟  
 هولوفرنيز : أرى رجلاً يسعدنى لقاءه .  
 ارمادو : يا غنام !  
 هولوفرنيز : ولم ينادى يا غنام ، ولا ينادى يا غلام ؟  
 ارمادو : السلام عايكم يا أهل السلام . ٣٥  
 هولوفرنيز : والسلام عليك يا رجل الحروب .  
 ماث : إنهم يقتاتون على الكلام ،  
 وكأنهم كانوا فى وليمة لغوية وسرقوا منها فتات الألفاظ .  
 كتارد : أجل . إنهم عاشوا طويلاً على حثالة الألفاظ .  
 والعجيب فى الأمر أن سيدك لم يحسبك لفظاً فيلتهمك . ٤٠  
 فبعض الكلمات التى يستعملها  
 أكثر منك طويلاً ، وابتلاعك أسهل  
 من ابتلاع جرعة من الشراب .

( ١ ) بالفرنسية حذقة "Bon; fort. bon."

- مث : صمتاً ، فالناقوس بدأ يبدق .
- ٥٠ ارمادو : (مخاطباً هولوفرنيز) : يا سيد ! ألسنت مثقفاً ؟
- مث : نعم ، نعم ، فهو يعلم الصبيان كتاب «مطالعة القرن»<sup>(١)</sup>
- وهو يضع على رأسه قرناً حين يعلمهم حروف الهجاء مقلوبة .
- هولوفرنيز : لاء . بل هو يوزع على الصبيان القرون .
- مث : ماء . هذا صوت خروف ذى قرنين لا يفقه شيئاً
- وهذا كل علمه فاسمعه .
- هولوفرنيز : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ أيها الإنسان التافه الذى لا وجود لك إلا مع غيرك وكأنك الحرف الساكن .
- مث : وأنت آخر الحروف الخمسة المتحركة إذا أنت كررتها أو الحرف الخامس منها ! سأكررها إذا كررتها أنا .
- ٥٥ هولوفرنيز : سأكررها ألف . واو . ياء . اووو . اىىى .
- مث : تماماً كالخروف والحرفان الآخران يَحْتَمَانِهَا .
- ارمادو : قسماً بأمواج البحر المتوسط ، وهى ملح أجاج ،
- إن هذه دعاية ظريفة . وهى لطمة سريعة من لطمات القريحة .

(١) هو ورقة محتوية على الحروف الهجائية والأرقام العشرة البسيطة وبعض مبادئ الهجاء موضوعة فى غلاف رقيق نصف شفاف مصنوع من قرن حيوان .

أصبته يا مث بخفة ومهارة . هذا يشرح صدرى .  
هذه فكاهة صادقة .

٦٠ مث : يهديها طفل مثلى إلى هرم مثله عمره قرن .

هولوفرنيز : وأين التورية في هذا الكلام ؟

مث : في القرون

هولوفرنيز : أنت تجادل كالطفل . هيا انصرف والعب الخدروف  
بعيداً عني .

مث : هات قرنك أعمل منه خدروفاً .

٦٥ وعندئذ تجلنى أفضح عارك أمام الجميع .

تصوروا خدروفاً من قرن خروف !

كستارد : لو لم يكن معى إلا فلس واحد

لأعطيتك إياه مكافأة لك .

خذ هذا ، فهو لك .

٧٠ إنه كل ما أخذته من سيدك مكافأة لى .

خذه يا ذا الذكاء الصغير .

لو أن السماء رضيت على فجعلتك ابنى فى الحرام

لجعلتنى أكثر الآباء طرباً .

إن فكاهتك مسقفة إلى آخر حد ، كما يقولون .

٧٥ هولوفرنيز : أسمع لحناً فى اللغة . لا تقل مسقفة ، ولكن قل مثقفة .

ف ٥

١٣٠

ارمادو : سر أمانى أيها العالم الضليع ، ولنخرج من هذه الزمرة ،  
 زمرة الرعاع . أأست تعلم الشبان فى المدرسة  
 القائمة على قمة الجبل ؟

هولوفرنيز : نحن نسميه الكشيبي ، أى التل .

٨٠ ارمادو : سم الجبل ما تشاء من الأسماء .

هولوفرنيز : سأسميه ، بلا جدال .

ارمادو : يا سيدى إن الملك تعطف فأراد

أن يزور الأميرة فى خيمتها

ليحمل إليها التهانى فى أعجاز النهار ،

أى فى العصر كما يقول سفلة القوم . ٨٥

هولوفرنيز : بل خير أن نقول فى أعجاز النهار ،

فهذا التعبير يا سيدى الكريم أكثر ملاءمة وانطباقاً

ودلالة على العصر . وهو تعبير منتقى بعناية ،

وأؤكد لك يا سيدى أنه حلو ومناسب . أجل ، أؤكد

لك ذلك .

ارمادو : وأنا أؤكد لك يا سيدى أن الملك سيد نبيل وأنه من

خلصائى .

٩٠

نعم أؤكد لك أن الملك من أخلص أصدقائى .

أما ما يجرى بيننا سرّاً فلن أخوض فيه .

١٣١

ولإني أرجوك أن تذكر آداب اللياقة  
فتغطي رأسك العارى .

أما ما يجرى بيننا من أمور خطيرة  
وأشياء هدفها جليل ومغزاها عميق فلن أخوض فيه  
كذلك .

ولكن يجب أن تعلم أن جلالته يغبط أيما اغتباط  
حين يريج رأسه على صدرى المسكين هذا .  
ثم يعبث بأنامله الملكية بشعرى ؛ وبشاربى هذا يعبث .  
ولكنى لن أخوض فى هذا يا حبيب قلبى .

أقسم بالدنيا وما عليها أنى لا أقص عليك شيئاً من  
نسج الخيال ،  
فإن جلالته يتعطف ويختصنى بالشرف فيجعل موضع  
سره فى بعض الأمور خادمه أرمادو ،  
لأنه جندى باسل ، ورحالة كثير الأسفار جاب أرجاء  
الدنيا .

ولكنى لن أخوض فى شىء من هذا .  
وخلاصة القول أن الملك يريد منى أن أعرض أمام  
الأميرة ،

هذه الكتكوت الجميل ، مشهداً ، أى منظراً ،

١٢

٩٥

١٠٠

١٠٥

١٣٢

ف ه

أى ألعاباً بهلوانية أو ألعاباً بالنار يسر من يراها .  
ولكنى أضرع لإليك أن تكتم هذا السر يا حبيب قلبي .  
ولما كنت أعلم أن القس وشخصك الكريم  
من العارفين بهذه المسليات التي ذكرتها لك  
وبكل ما يبعث البهجة في النفس  
فقد ذكرته لكي ألتبس منكما مساعدتي في هذا الأمر .

١١٠

هولوفرنيز : إذن فاعرض أمامها مشهد « الأبطال التسعة » .  
اسمع يا سيد ناتانيل . إذا كان هناك مشهد يعرض في  
أعجاز النهار

١١٥

بغية التسلية ، نتعاون نحن في إخراجه  
أمام الأميرة بأمر الملك ومراعاة لهذا السيد الشهم  
العظيم العارف بالعلوم .  
فلمست أرى مشهداً يصاح لهذا الغرض  
خيراً من مشهد « الأبطال التسعة »

١٢٠ ناتانيل : وأنى لك بالرجال الصالحين لتمثيل هؤلاء الأبطال ؟  
هولوفرنيز : أنت تمثل يسوع .

وأنا وهذا السيد الممام تمثل يهوذا المكابي .  
وهذا الجلف العاشق يمثل بومبي الكبير  
وذلك لضخامة أعضائه .

١٣٣

١ ٢

والغلام مث يمثل هرقل .

١ ٢ ٥

: عفوك يا سيدى ، فقد أخطأت .

ارمادو

إن مث أصغر من إيهام ذلك البطل

وهراوة هرقل أكبر منه حجماً .

: هلا استمعت إلى ، إن موث سوف يمثل هرقل مصغراً ،

هولوفرنيز

وسوف يخنق أفعى ليدل على ذلك عندما يظهر على

١ ٣ ٠

المسرح ،

وسأعد أنا كلمة أشرح فيها هذا الموضوع .

: هذه حيلة بارعة ! فإذا زجر الجمهور غضباً صحت :

مث

« أحسنت يا هرقل ! أنت تفتك الآن بالأفعى ! »

تلك هى الحيلة التى تجعل الخطأ يبدو جميلاً .

ولكن قل من يمثل هذا ببراعة .

١ ٣ ٥

: وماذا نفعل ببقية الأبطال .

ارمادو

: سأمثل أنا ثلاثة منهم .

هولوفرنيز

: فأنت إذن مثلث البطولة .

مث

: أسمعون رأى .

ارمادو

: كلنا آذان صاغية .

١ ٤ ٠ هولوفرنيز

: إذا لم ينجح هذا المشهد عرضنا عليها ألعاباً بهلوانية .

ارمادو

أرجوكم أن توافقوا .

- هولوفرنيز : لا تبتئس يا صديقي دل .
- أنت لم تنطق بكلمة واحدة طول هذا الوقت .
- ١٤٥ دل : ولم أفهم كلمة واحدة مما تقولون يا سيدى .
- هولوفرنيز : هيا بنا ! سوف نجد لك دوراً تمثله .
- دل : سأشارك فى الرقص
- أو فى أى شىء من هذا القبيل .
- أو أقرع الطبل للأبطال حين يرقصون .
- ١٥٠ هولوفرنيز : يا صديقى الشريف يا أغبى الأغبياء ، هيا بنا إذن لإعداد ألعابنا .

( يخرجون )



## الفصل الخامس

### المنظر الثانى

( تدخل الأميرة وماريا وكاترين وروزالين )

الأميرة : انظرون يا حبيبائى ! إذا جاءتنا الهدايا بهذه الكثرة

فسوف نصبح من الأثرياء قبل أن تغادر هذه البلاد .

انظرون إلى ما أرسله إلى الملك العاشق :

حليه فيها سيدة سجيئة بين أسوار من الماس !

روزالين هـ : ألم يرسل مع هديته شيئاً آخر يا مولائى ؟

الأميرة : لا شيء إلا هذه الهدية . لقد بثنى من غرامه فى شعره

بقدر ما اتسعت لذلك الورقة التى أرسلها .

وهى مكتوبة على الوجهين وفى الهوامش وفى كل مكان .

وتفيض بالحب كأن كاتبها أحب أن يمهرها بخاتم

كيوبيد .

١٠ روزالين : هكذا يبلغ كيوبيد أشده ،

فقد ظل صبيهاً خمسة آلاف سنة .

كاترين : أجل وكان بائساً تعيساً لا يصلح لشيء إلا للمشقة .

روزالين : لن يزول سخطك على كيوبيد يا كاترين فقد قتل

أختك .

- كانرين : نعم جعلها حزينه كتيبة مهمومة ،  
 وهكذا ذبلت وماتت . ولو أنها كانت مثلك طائشة ١٥  
 تهوى نفسها اللعب والطرب  
 لعاشت حتى تصبح جدة .  
 ولعل هذه ستكون حالك فالقلب المرح يعيش طويلا .  
 وماذا تقصدين ، أيتها الفأرة العزيزة ، بهذا التلميح روزالين  
 العارض ؟
- ٢٠ كانرين : أقصد أن لك طبعاً نزعاً في جمال سمراء .  
 روزالين : أنا لى حاجة إلى معلومات أكثر مما لدينا لكى نفهم  
 ما تقصدين .
- كانرين : ستطفئين الضوء إذا بقيت على هذا الضجر .  
 ولهذا سأسند على هذا الجدار ستاراً من الظلام .  
 روزالين : هذا دأبك . فأنت تفعلين كل ما تريدين فعله فى  
 الظلام على اللوام .
- ٢٥ كانرين : أما أنت فلا تفعلين هذا لأنك فتاة خفيفة العقل .  
 روزالين : هذا صحيح . أنا خفيفة لأنى لا أزنك .
- كانرين : إذا كنت لا تزنينى ، فعنى ذلك أنك لا تقيمين  
 لى وزناً .

١٣٧

٢٢

روزالين : عندى سبب كاف لذلك . لأن ما لا يلقى العناية  
يفر دائماً على الشفاء .

الأميرة : هذه مبارزة بارعة ، وكل منكما قد شحذت ذكاءها  
فأجادت .

٣٠ ولكنك يارو زالين قد تلقيت مثلى اارة من امارات الغرام .  
فمنذا الذى أرسلها ، وماذا يكون ؟

روزالين : أحب أن تعرفى يا سيدتى أنه لو كان لى جمال وجهك  
لكان تذكارى عظيماً كتذكارك . فاشهدى إذن على هذا :  
لقد تلقيت مثلك شعراً . فالشكر لناظمه بيرون .

٣٥ أما النظم فصادق . ولو صدق ما يعده من صفاتى  
لكنت أجمل إلهة تخطر على الأرض .  
فهو يشبهنى بعشرين ألف فاتنة .  
إنه رسم صورتى فى رسالته .

الأميرة : وهل تشبهك الصورة ؟

روزالين : نعم تشبهنى كثيراً حين تصفنى ولكنها لا تشبهنى أبداً  
حين يثنى على . ٤٠

الأميرة : يقول إن شعرك الأسود جميل كالخبر ، وهذه خاتمة  
سعيدة .

ف هـ

١٣٨

كاترين : يقول إن قوامك جميل كالآلف رسمتها يد خطاط في  
كراسة .

روزالين : احذري ما تخطه الأقلام يا كاترين . لن أموت قبل  
أن أفي بدينى لك .

شقراء أنت كالحرف الذهبي ،

ولولا أن وجهك مملوء بالنقط لقلت إنك جميلة ٤٥

الأميرة : هذه دعاية ثقيلة ، واللعنة على كل امرأة شريرة .

ولكن حدثينى يا كاترين ماذا تلقيت من دومان  
الوسيم ؟

كاترين : تلقيت هذا القفاز يا سيدنى

الأميرة : ألم يرسل الكف الأخرى ؟

كاترين : بلى يا سيدنى : وأرسل معها

ألف بيت من الشعر نظمها عاشق وفى فى حبه . ٥٠

هى آية من آيات النفاق

ديجت فى خبث وبلاهة لا حد لها .

ماريا : وأنا تلقيت هذه الرسالة ومعها هذه الدرر من لونجافيل .

أما الرسالة فهى أطول مما ينبغى بنصف ميل .

الاميرة ٥٥ : رأيى من رأيك . أما كنت نتمنين

أن يكون العقد أطول والخطاب أقصر ؟

- ماريا : أجل ، وإلا لما فك وثاق هاتين اليدين .
- الأميرة : إن سخریتنا من عشاقنا على هذا النحو لدليل على حکمتنا .
- روزالين : وهى حماقة منهم أن يشتروا هذه السخرية بذلك الثمن الغالى .
- ٦٠ سوف أعذب بيرون هذا قبل أن أرحل من هذه البلاد . ليتنى أعلم علم اليقين أنه وقع فى الفخ . إذن للعلهة يتمرغ أمامى ويتضرع إلى ويطلب رضاى ويتنظر الألوان ، ويتحين الأوقات ، ويريق فكاهته المسرفة فى قواف ليس فيها غناء . ويجعل من نفسه خادماً رهن إشارتى ، ويزين نفسه لعينى لعلى أفخر به ، وما حبي له إلا حب هازل . وهكذا أفوز عليه وأملك عليه حياته حتى يغدو ألعوبتى التى أسخر منها وأغدو كالفضاء الذى يسيره .
- الأميرة : حين يصبح العاقل إنساناً أحمق فلن يكون أسهل منه وقوعاً فى الشباك .
- ٧٠ فالحماسة التى تنبت من الحكمة يخالها الناس بنت الحكمة ،

وهي تستعين بالعلم وتحلى بالذكاء الطلي حماقة العلماء .

روزالين : وحين يعربد الوقار يبلغ من الدعارة

ما لا يبلغه دم الشباب المتأجج .

٧٥ ماريّا . وحماقة الحمقى لا تعيب صاحبها

كهذيان العقلاء الذي يستخدم

كل ما أوتيّه من قوة ليثبت بالمنطق

أن في السفاهة حكمة الحكماء .

( يدخل بوييت )

الأميرة : ها هو ذا بوييت قادم علينا ووجهه يطفح بالبشر

٨٠ بوييت : أكاد أنفجر من الضحك . أين صاحبة السمو ؟

الأميرة : ما وراءك يا بوييت ؟

بوييت : استعدى ، يا سيدتى ، استعدى !

إلى السلاح ، يا بنات ، إلى السلاح ! فالهجوم يدبر

لتعكير سلامكن :

الحب قادم على استخفاء مدججاً بسلاح الكلام .

سوف تؤخذن على غرة . فاجمعن شتات ذكائكن ،

ولتأهب كل للدفاع عن أنفسها ،

٨٥

أو فلتنفر كالجبناء ولما تبدأ المعركة وتنخى وجهها من

فرط العار .

- الأميرة : إله الصيد يصبح إله الحب ! ومن يكون هؤلاء الغزاة  
المنقضون علينا ؟ أفصح يا كشاف ، أفصح .
- بوييت : تحت شجرة جميز رقدت ،  
٩٠ أتمس النعاس في فيثا الرطيب نصف ساعة أو نحوها ،  
وعندئذ رأيت الملك ورفاقه  
قادمين على فقطعوا على نعاسي .  
وهكذا تواريت في حذر  
بين الأحراش المجاورة ،
- ٩٥ واسترقت السمع فوقفت على هذا الحديث الذي أرويه  
لكن : سمعهم يقولون إنهم سوف يأتون إلى هذا المكان  
مستخفين .  
وسوف يكون رسولهم غلام وسيم خبيث ،  
يحفظ عن ظهر قلب ما حملوه من رسالة ،  
وقد لقنوه كيف يؤديها بالقول والإشارة ،  
« هكذا يجب أن تتكلم . وهكذا يجب أن ترفع  
قامتك » .
- ١٠٠ وقد حسبوا حساب كل شيء .  
حسبوا أن الغلام سيظهر في حضرة جلييلة قد تعقد لسانه .  
قال الملك للغلام : « سوف ترى أمامك ملاكاً ،

ف ه

١٤٢

ولكن لا تخش شيئاً بل تكلم بكل جرأة .  
فأجاب الغلام : « وكيف أخشاها يا مولاي . إن  
الملاك لا يعرف الشر ،  
ولو أنها كانت شيطاناً لخشيت منها » .  
وحين سمعوا ذلك منه ضحكوا جميعاً وربتوا على كتفه  
سروراً ،

١٠٥

فازدادت بشنائهم شجاعته .  
وفرك أحدهم كفيه جذلاً وابتمس ساخرأ  
وأقسم أنه ما سمع في حياته كلاماً أجمل من هذا الكلام .  
ولوح آخر بينانه صائحاً :  
« إلى الأمام . سوف ننقض عليهن ، وليكن ما يكون »  
ورقص الثالث طرباً وقال :

١١٠

« كل شيء يسير على هوانا . »  
أما الرابع فترنح من فرط السرور ثم سقط على الأرض ،  
فحذا الباقيون حذوه فاستلنى كل على قفاه من شدة  
الضحك .

١١٥

وقهقهوا عالياً حتى اغرورقت عيونهم بالدموع ،  
ولم يكن هناك سبيل إلى ضبط هذا الجنون .

الأميرة : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ أهم قادمون لزيارتنا ؟



١٤٣

٢٢

١٢٠ بريت : نعم ، نعم ، وأعتقد أنهم سيأتون

في زى الروس أو المسكوف .

ليتحدثوا إليكن وليخطبوا ودكن وليرقصوا معكن .

وسيعرض كل منهم قوة حبه على أثيرة فؤاده .

بعد أن يستدل عليها

بما قدمه إليها من هدايا العشاق .

١٢٥

الأميرة : أحمًا سيعرف كل سيدة فؤاده ؟ سوف يكلف هذا

العمل العشاق شططًا .

فكل منا يا سيداتى ستلبس على وجهها قناعًا .

ولن يظفر أحد منهم برؤية طلعة محبوبته .

مهما ألح في السؤال .

إليك يا روزالين هذه الهدية ، فعزها والبسها

١٣٠

وهكذا يحسبك الملك محبوبته فيخطب ودك .

أجل ، يا حبيبتي ، خذى هديتى وأعطينى هديتك .

فيحسب بيرون أنى روزالين .

وأنت يا ماريًا . وأنت يا كاترين ، هيا ، تبادلنا

مثلنا الهدايا ،

حتى ينخدع كل عاشق بهذا التبادل ويخطئ كل

محبوبته .

١٣٥

ذ. ه

١٤٤

روزالين : هيا إذن ، فلنلبس الهدايا في مكان ظاهر .

كاترين : ولكن ما غرضك من هذا التبادل ؟

الأميرة : غرضي أن أفسد عليهم خططهم ،

فهم لا يجلدون ولكن يعيثون ليسخروا منا .

ولا قصد لي إلا أن نبادلهم سخرية بسخرية . ١٤٥

بهذا يعرض كل منهم غرامه

خطأ على غير محبوبته ،

فنستطيع أن نسخر من فعالهم حين نلتقي

بهم مرة أخرى بوجوه مكشوفة لئرحب بهم ونتحدث إليهم.

١٤٥ روزالين : وهل نرقص معهم إذا طلبوا إلينا ذلك ؟

الأميرة : كلا . لن نحرك قدماً معهم ما حيننا .

ولن نقبل منهم هذا الشعر الذي نظموه في هوانا .

وحين يتلو كل منهم قصيدته ، سوف نشيح بوجوهنا

عنهم .

بوييت : لست من رأيك . فهذا الاحتمار

سيسحق قلب موث وينسيه ما حفظه من دوره .

١٥٠

الأميرة : هذا ما قصدت إليه . ولست أشك في أن بقيتهم

لن يتقدموا إلينا إذا كف هو عن الكلام . فإذا نصب

معينه

١٤٥

٢٢

فقد هزمته ، وإذا انتصر عبثي على عبثه فهذا أجمل عبث  
في الوجود .

وهكذا نجردهم من عبثهم ، أما عبثنا فهو منا ولنا .

فلنبق هنا لتسخر من هذا الهزل الذي يضمرون ،  
أما هم فسيرحلون عنا يجللهم العار حين توجعهم السخرية .  
( يسمع صوت نغير )

١٥٥

بوييت : صوت النغير . هيا البسن الأقنعة . لقد أقبل المقنعون .  
( يدخل زفوج يحملون آلات موسيقية ، ويدخل موث حاملا  
صحيفة بها كتاب ويدخل الملك ومعه من النبلاء في زى جماعة من  
الروس المنعنين ) .

م : التحيات لأجمل من في الوجود .

بوييت : ليس الجمال إلا جمال الأقنعة .

١٦٠ م : أرى طاقة قلدية من أجمل النساء .

( توليه السيدات ظهورهن )

اللواتي سحرن بظهورهن أبصار الخلائق .

بيرون : « بعيونهن » أيها الوغد « بعيونهن » .

م : اللواتي سحرن بعيونهن أبصار الخلائق .

إلى باب . . .

١٦٥ بوييت : أصبت . « إلى الباب » . هيا إلى الباب .

ف هـ

١٤٦

- مث : إلى باب عطفكن ، أيتها الأرواح الملائكية ،  
نتوسل إليكن ألا تجدن بنظرة . . .
- بيرون : « أن تجدن بنظرة » أيها الوغد .
- مث : أن تجدن بنظرة من عيونكن المشرقة كشعاع الشمس —  
١٧٠ بعيونكن المشرقة كشعاع الشمس —
- بوييت : هذا الوصف لا ينطبق عليهن .
- مث : كان خيراً أن تقول « المحرقة كشعاع الشمس » .
- بيرون : إنهن لا ياتفتن إلى . سأكف عن الكلام .
- بيرون : أهدأ أحسن ما عندك ؟ هيا انصرف أيها الوغد .  
(يخرج مث)
- ١٧٠ روزالين : ماذا يطلب هؤلاء الغرباء ؟ سلهم عن مرادهم يا بوييت .  
فإن كانت لغتهم من لغتنا فإننا نريد  
أن يفصح رجل صريح عن غرضهم .  
سلهم عن مرادهم
- بوييت : ماذا ترجون من الأميرة ؟
- بيرون : لا شيء إلا السلام والزيارة الكريمة .
- ١٨٠ روزالين : ماذا يقولون إنهم يبنون ؟
- بوييت : لا شيء إلا السلام والزيارة الكريمة .
- روزالين : لهم ما يطلبون ، فمرهم أن ينصرفوا .

١٤٧

٢٢

- بوييت : الأميرة تقول إن لكم ما تطلبون ، فانصرفوا إذن .
- فرديناند : قل لها إننا قطعنا الأميال الطوال
- ١٨٥ لئرقص معها على هذا الكلاً .
- بوييت : هم يقولون إنهم قطعوا الأميال الطوال
- ليرقصوا معك على هذا الكلاً .
- روزالين : هذا ليس صحيحاً . سلهم كم بوصة في الميل .
- فإن كانوا حقاً قد قطعوا الأميال الطوال
- ١٩٠ فهم لاشك يعرفون كم بوصة في الميل .
- بوييت : إن كنتم حقاً قد قطعتم الأميال
- والأميال الطوال لتصلوا إلى هذا المكان
- فالأميرة تأمرهم إن تقواوا كم بوصة في الميل .
- بيرون : قل للأميرة إن مقياسنا هو خطواتنا المتعبة .
- بوييت : إنها تسمع كلامك بنفسها .
- ١٩٥ روزالين : إذن فكم خطوة متعبة
- في كل ميل من هذه الأميال الطوال المتعبة
- التي قطعتموها ؟
- بيرون : نحن لا نحصى خطواتنا حين نسير من أجلك يا مولائي .
- فواجبنا نحوكم عظيم بلا حدود
- ٢٠٠ يدفعنا إلى أن نؤديه دائماً بلا حساب

تعطى وأشرق بوجهك علينا كالشمس  
حتى نتعبد كأهل الفطرة لضياك .

روزالين

: بل إن وجهي كالبدر ، ويحجبه الغمام .

فردينايد

: بارك الله في هذا الغمام الذي يحجب هذا البدر !

تعطف علينا إذن أيها البدر الوضاء بنورك ، ولتبزغ  
معك نجومك

٢٠٥

من وراء هذا الغمام على عيوننا الدامعة .

روزالين

: يا لك من سائل عابث ! سل ما هو أتمن من هذا .

فأنت الآن تضيع وقتك في طلب ما لا قيمة له .

فردينايد

: أيها القمر ذو الوجوه الدوارة ، تعطف علينا بدورة  
واحدة ،

بإذنك رجوتك وأنت تقدرين الرجاء وإن جاء من  
أجنبي .

٢١٠

روزالين

: إذن فلينا بالموسيقى . هيا نرقص من فورنا .

أراك تردد ؟ إذن عدلنا عن الرقص وهكذا أنغير  
كالقمر .

فردينايد

: ألا ترقصين ؟ ماذا جعلك تتحولين عن رأيك ؟

روزالين

: لقد أدركت القمر حين كان بداراً فلما انتظرت دخل  
القمر في وجه جديد .

١٤٩

٢٢

فرديناند : ولكن ما زالت هي القمر وما زلت أنا الرجل الذى يظهر فى القمر . ٢١٥

وما زالت الموسيقى تعزف . فأذنى بالرقص .

روزالين : آذاننا ترقص مع الأنغام .

فرديناند : والواجب أن ترقص الأقدام .

روزالين : ما دمتم أجانب عن هذه البلاد ، جئتم هنا بمحض الصدفة ،

فلن نخجل منكم ، هات يدك : لن نرقص يا سيدى .

فرديناند : إذا كنا لن نرقص فقيم أعطيك يدى ؟

روزالين : لنسلم سلام الوداع ، ونفترق أصدقاء : ٢٢٠

انحنين للتحية يا حبيبائى . بهذا تنتهى الرقصة .

فرديناند : أعطنا مزيداً من هذه التحية . وبهذا ينتهى الأمر .

روزالين : لن تنالوا منا المزيد بهذا الثمن البخس .

فرديناند : إذن فحددن أنتم الثمن . بم نشترى صبيحتكن ؟

روزالين : بانصرافكم ، لا أقل من ذلك .

روزالين : هذا لن يكون . ٢٢٥

روزالين : إذن فلا سبيل إلى شرائنا ، ولهذا أقول الوداع .

تحيتان لقناعك ، ونصف تحية لك .

فرديناند : ما دمت ترفضين الرقص ، فلنتحدث بعض الوقت .

ف.هـ

١٥٠

- روزالين : في حلوة إذن
- فرديناند : يسعدني هذا أكثر من أى شىء آخر .  
( يتحدثان على انفراد )
- بيرون : أى سيدتى ، يا ذات اليد البيضاء ، عندى كلمة واحدة حلوة أحب أن أقولها لك . ٢٣٠
- الأميرة : الشهد واللبن والسكر . هاك ثلاث كلمات .
- بيرون : بل وثلاث أخرى ، ما دمت تحبين الدقة :  
الخمروالراحوالصهباء . يازهر . « دو ، سيه » ثلاثة وثلاثة ،  
بهذا نتكافأ ، ولدينا الآن ست كلمات حلوة .
- الأميرة : والحاوة السابعة هى : مع السلامة .  
ما دمت تغش في اللعب فلن ألعبك ، ٢٣٥
- بيرون : كلمة واحدة على انفراد .
- الأميرة : أرجو ألا تكون حلوة .
- بيرون : أنت قطعت مرارتى .
- الأميرة : مرارتك مرة .
- بيرون : لهذا فهى مناسبة .  
( يتحدثان على انفراد )
- دويان : هل تتكرمين بأن نتبادل كلمة ؟
- ماريا : قل ما هى .



- دومان : سيدتى الجميلة . . .
- ماريا : أهذا رأيك ؟ إذن خذ هذا : سيدى الجميل .
- ٢٤٠ : خذ هذا بدل سيدتك الجميلة .
- دومان : ائذنى لى بكامة مثلها أقولها على انفراد ، ثم أنصرف .
- ( يتحدثان على انفراد )
- كاترين : عجباً ! هل صنع قناعك بغير لسان ؟
- لونجافيل : أنا أعرف يا سيدتى السبب الذى من أجله تسألين .
- كاترين : إلى بالسبب . عجل يا سيدى فأنى مشوقة إلى معرفته .
- ٢٤٥ : لونجافيل . السبب أن فى قناعك لسانين ،
- وفى إمكانك أن تعطى أحدهما لقناعى الصامت هذا (١)
- كاترين : قناعك هذا يسميه الهولنديون « فيل » ،
- أليس الفيل ، وفيه من اسمك ، هو العجل ؟
- لونجافيل : العجل ! سيدتى الجميلة !
- كاترين : كلا ! بل عجل سيد جميل .
- لونجافيل : فلنقتسم الكلمة إذن .
- كاترين : كلا ، فلن أكون نصفك (٢) :

---

( ١ ) لقد كان القناع القديم يثبت على الوجه بلسان أو ببروز من الداخل يمسك فى الفم . وربما كان فى هذا القول أيضاً إشارة إلى « لسان » الأفاعى « المزدوج » .

( ٢ ) تريد « زوجتك » .

٥ هـ

١٥٢

العجل كله لك فخذنه وافطمه . فقد يتبين أن العجل

الرضيع ثور .

٢٥٠

لونجافيل : أنت تنطحين نفسك بهذه السخرية المريعة .

أأنت ممن يعطون القرون يا سيدتى الطاهرة ؟ بالله

لا تفعل ذلك .

كاترين : إذن مت عجلاً قبل أن ينبت قرناك .

لونجافيل : هل تسمحين لى بكلمة معك على انفراد قبل أن أموت .

كاترين ٢٥٥ : أسمعنى ثغاءك إذن فى هدوء ، فالجزار يسمع صراخك .

( يتحدثان على انفراد )

بوييت : إن ألسنة الحسان الساخرات بتارة

كحد الموسيقى الذى يندق على العيون

ويغلق الشعرة التى تخفى بلطافتها على الأبصار .

حتى يعي الإدراك فى فهمهن .

حديثهن يقنع كل عاقل ، أما خيالهفن فذو أجنحة

٢٦٠

أسرع من السهام والرصاص والرياح ، ومن الفكر .

بل أسرع من أسرع الأشياء .

روزالين : كنى كلاماً يا وصيفاتى . كنى . كنى .

بيرون : أقسم أننا جميعاً ضربنا ضرباً موجعاً بهذه السخرية

دون غيرها .

١٥٣

٢٢

فرديناند : وداعاً ، أيتها البنات الغريبات الأطوار . إن لكن  
عقولاً ساذجة .

٢٦٥ الأميرة : ألف وداع يا أبناء موسكو المقرورين .  
( يخرج النبلاء والزواج )

أهل هذه هي الصفوة التي أذهل ذكاؤها الدنيا .

بوريت : إنهم شموع وأنت أطفأتها بأنفاسك الزكية .

روزالين : إن عقولهم تناسب أبدانهم ، فالخشن منهم عقله خشن ،  
والسمين عقله سمين .

الأميرة : يا لها من نقائص مضحكة ! العقل الناقص كالملك  
الفقير !

أتظنين أنهم لن يشنقوا أنفسهم هذه الليلة ؟

٢٧٠

أو تظنين أنهم سيجرؤون بعد اليوم على الخروج  
بوجوه سافرة ليس عليها أقنعة ؟

إن بيرون الذي يفيض بالحيوية قد فقد أعصابه  
فقد تماماً .

روزالين : لقاء كانوا جميعاً في حالة يرثى لها .

فالملك أوشك أن يبكي باحثاً عن كلمة طيبة يقولها .

٢٧٥ الأميرة : وبيرون أقسم أنه لا يصلح لشيء .

ماريا : ودومان وضع نفسه وسيفه في خدمتي .

ف ٥

١٥٤

وحين قلت له : لست بحاجة ، أصاب العىّ خادى .

كاترين : والسيد لونجافيل قال إني غزت قلبه .  
أتعرفن ماذا سماني ؟

الأميرة : ربما سمالك مرض القلب .  
كاترين : هذا ما قاله عني حقاً .

٢٨٠ الأميرة : ما دمت مرضباً فابتعدى .  
روزالين : رأينا رجالا يفوقونهم في الذكاء كانوا أبسط منهم زبياً .  
ولكن اسمعن البقية . إن الملك أقسم أنه عاشق الأمين .

الأميرة : وبيرون المرح عاهدنى على الوفاء .

كاترين : ولونجافيل قال إنه ما خلق إلا ليكون خادى .

ماريا : ودومان قال إنه ملك لى ، وإنه ألصق بى من القشرة  
للشجرة . ٢٨٥

بوييت : يا مولاتى ، ويا سيداتى الفاتنات ، اسمعن إلى ما أقول .

سيعود السادة من فورهم إلى هذا المكان

فى أزيائهم الحققة وبغير تنكر .

فن غير المعقول أن يقبلوا هذه الإساءة الجارحة .

الأميرة : أتعتمد أنهم سيعودون ؟

٢٩٠ بوييت : نعم ، نعم ، علم الله .

ولسوف يرقصون فرحاً رغم أن الضربات قد كسّحتهم .

فلتسرد كل هديتها ، وحين يقبلون ،  
تفتحن كالورود العاطرة في نسيم الصيف العليل .  
الأميرة : وكيف تفتحن ؟ وكيف تفتحن ؟ أفصح لنفهم كلامك .  
بوييت : حين تلبس الحسان القناع تبدو كالورود الخبيثة في  
براعمها ،

٢٩٥

وحين تنزع عنها القناع تخرج منها فتبدو كالدمقس  
الحلو الذي امتزجت فيه الحمرة والبياض ،  
فهن ملائكة تزيج عنها الغمام أو ورود تفتحن .  
الأميرة : كفى ألغازاً . ترى ماذا نفعل

لو عادوا إلينا على حقيقتهم ليخطبوا ودنا ؟  
٣٠٠ روزالين : يا سيدتي الكريمة ، إذا أردت نصيحتي  
فلنواصل السخرية منهم على حقيقتهم كما سخرنا منهم  
حين جاءوا إلينا متنكرين .  
فلنشكوا إليهم من جماعة من الحمقى زارونا مستخفين  
في زي الروس وفي ثياب لا هندام فيها ،  
ونقول إننا لا ندرى من يكون هؤلاء الرجال ، وفيهم كان  
قدومهم إلى خيمتنا ،

٣٠٥

وماذا كانوا يبغون من وراء ذلك المشهد السخيف  
الذي مثله أماننا ، وذلك الخطاب الركيك الذي بدأوا به  
مشهدهم ،

ف هـ

١٥٦

وذلك السلوك الغليظ المضحك الذى ظهوروا به أمامنا .

بوييت

· انسحب يا سيداتى ، فقد وصل العشاق .

الأميرة

: هيا أسرعى إلى الخيام فى خفة الغزلان تمشى على الحمائل .

( تخرج الأميرة وروزالين وكاترين وماريا )

( يعود الملك ويرون ولونجايل ودومان فى زيهن الطبيعى )

٣١٠ فرديناند

: حفظ الله حياتك يا سيدى الكريم ! أين الأميرة ؟

بوييت

: ذهبت إلى خيمتها .

أتأمرنى جلالتك بأية خدمة أقوم بها لديها ؟

فرديناند

: نعم ، أن تتفضل وتستمع إلى كلمة منى .

بوييت

: سمعاً وطاعة . وإنها لفاعلة فيما أعرف يا سيدى .

( يخرج )

٣١٥ بيرون

: إن هذا الفتى يلتقط الفكاهة كما يلتقط الحمام الحب

ثم يتجشؤها مرة أخرى كلما سمحت له الظروف .

إنه بدال يجمع الفكاهات ويبيعها بالتجزئة

فى الأفراح وحول أقذار الراح وفى الندوات وفى الأسواق

والمواكب .

٣٢٠

أما نحن الذين نبيعها بالجملة فالله يعلم

أننا لا نعرف كيف نعرضها هذا العرض البديع .

وهذا الفتى يطوى الحسان فى أكمامه ،

ولو أنه كان أبانا آدم لأغوى حواء بدلا من أن تغويه .  
وهو يعرف كيف يأسر القلوب ويفتعل الرقة في الكلام ،  
وهو الذى قبل يده بتحية الوداع .

٣٢٥

إنه كالقرود يتقن محاكاة آداب السلوك ،  
وهو الفرنسى اللبق الذى يلحن الزهر ، حين يلعب النرد ،  
بشريف الألفاظ . بل هو يحسن الغناء  
ويتقن تقديم الزائرين إلى سيدته الأميرة فلا يخطئ أبداً .  
تناديه كل سيدة : « يا حبيبى » ،

٣٣٠

وعندما يخطر على السلم فى رشاقة يقبل الدرج قدميه .  
هو الزهرة التى تبسم لكل ناظر  
ليرى الكل بياض أسنانه الناصع كعظم الحوت .  
وما من منصف حتى الضمير  
إلا ويطرى السيد بوييت ذا اللسان المعسول بما يستحق  
من ثناء .

فرديناند

: اللعنة على لسانه المعسول ، هذا الذى أخرس موث  
تابع أرمادو

٣٣٥

وأنساه الدور الذى حفظه . نعم ، أنا ألغنه من صميم قلبي .  
( تعود الأميرة ويعلن عن قدميها بوييت ومع الأميره روزالين  
وماريا وكاترين والأتباع )

ف هـ

١٥٨

بيرون : انظر إلى آداب السلوك قادمة علينا . أين كنت  
يا آداب السلوك

قبل أن يعلن هذا المهرج مجيئك . وماذا تكونين الآن ؟

فرديناند : جاد بك الغيث يا سيدتى الفاتنة وصحا نهارك .

١٣٤٠ الأميرة : الغيث والصحو لا يتفقان على ما أتصور .

فرديناند : أرجوك أن تحسنى فهم كلامى .

الأميرة : إذن فأرجوك أن تحسن تحيى . أذنت لك فى ذلك .

فرديناند : جئنا لزيارتك ونحب الآن أن نقودك إلى بلاطنا .

فهل تفضلين بالقبول .

٣٤٥ الأميرة : هذا الحقل سيحفظنى ويحفظ بذلك عليك قسمك .

فلا الله يحب الحائنين ولا أنا أرضى به .

فرديناند : لا تؤنبينى على ما جنت يداك .

فالفضيلة فى عينيك تحلى من قسمى .

الأميرة : أنت تسمى فهم الفضيلة ، وقد كان ينبغى أن تقول  
الرديلة .

٣٥٠ فليس من عمل الفضيلة أن تنكث بعهود الرجال .

لهذا أقسم بشرف عذارى الطاهرة

كالسوسة التى لم تدنسها يد إنسان ،

أنى لن أقبل الضيافة فى دارك



١٥٩

٢٢

ولو تحملت في ذلك كل ما في الدنيا من عذاب .  
وهذا يريك كم أبغض أن أكون سبياً في الخنث  
بالأيمان .

٣٥٥

التي يرتبط بها الشرف وتشهد عليها السماء .  
: واأسفاه ! لقد أقمت في هذا البقع وحيدة  
لا يراك أحد ولا يزورك إنسان . ونحن أشد ما نكون  
خجلاً من ذلك .

الأميرة : كلا يا مولاي ، ليس الأمر كذلك . أقسم لك أن  
هذا غير صحيح .  
فقد نعمنا هنا بأطيب الألعاب وأزجينا فراغنا على خير  
ما يكون .

٣٦٠

ولقد زارنا أربعة من الروس ولم ينصرفوا إلا أخيراً .  
: ماذا تقولين يا سيدتي ؟ من الروس !  
الأميرة : أجل يا مولاي ،  
هذه هي الحقيقة .

وقد كانوا مثلاً للنبالة والأناقة ، يفيضون بالتودد  
وتجللهم المهابة .

دورالين : بل قولي الصدق يا سيدتي ، ليس هذا صحيحاً يا مولاي .  
فسيدتي جرياً على عادة هذه الأيام  
تلقى الثناء جزافاً على من لا يستحقونه تأدباً منها ومجاملة .  
نعم لقد جاءنا نحن الأربع أربعة رجال

٣٦٥

ف ه

١٦٠

في ملابس الروس وأقاموا بيننا ساعة يثرون .

ولكنهم يا مولاي لم يجدوا علينا

بكلمة واحدة طيبة طول هذه الساعة .

٣٧٠

ولست أستطيع أن ألقبهم بالحمقى ، ولكن رأيي فيهم

أنك لا تفرقهم من الحمقى إن رأيهم ظمأى مقبلين

على الشراب .

: هذه دعاية لا تروى ظمأ .

يرون

إن ذكاءك ، يا فاتننى الكريمة يجعل من الحكمة

حماقة .

فحين نحملق في الشمس ، وهي عين السماء الملتهبة ،

٣٧٥

لنحييها يعشينا الضياء فنفقد البصر .

ولقد وسعت عبقريتك الفذة كل شيء

حتى لتبدو بجانبها الحكمة سفاهة والغنى فقراً .

روزالين : قولك هذا يثبت أنك من أهل الحكمة ومن أهل الثراء ،

لأنك في عيني . . .

: أحمق وفقير مدقع .

٣٨٠ يرون

روزالين : لولا أنك أخذت ما هو لك ، لقلت إنك أخطأت

حين انتزعت الكلام من في انتزاعاً .

يرون : بل أنا وكل مالى ملك يديك .

- روزالين : الأحمق كله ملك يدي ؟
- بيرون : وهل أستطيع أن أعطيك أقل من ذلك ؟
- ٣٨٥ روزالين : أى قناع وضعت على وجهك ؟
- بيرون : أين ؟ متى ؟ أى قناع ؟ وفيم تسألين عن هذا ؟
- روزالين : هناك ، وقتئذ ، ذلك القناع ، أقصد ذلك الغطاء الإضافي
- الذى أخفى أسوأ الوجهين وأبان عن أحسنهما .
- فرديناند : لقد اكتشفنا الحقيقة ، وسوف يسخرن الآن منا أسر سخرية .
- ٣٩٠ دومان : فلنعترف إذن بما فعلناه ونجعله موضوعاً للدعابة .
- الأميرة : أعاجب أنت يا مولاي ؟ وما سر هذه الكآبة التى تبدوا على وجه جلالتك ؟
- روزالين : النجدة ! النجدة ! اسندوا جبهته يوشك أن يغشى عليه .
- ما سر هذا الشحوب ؟
- أظن أن دوار البحر أصابك وأنت قادم من موسكو .
- بيرون : هذه أوبئة تمطرنا بها النجوم لأننا حشنا باليمين .
- ٣٩٥ : أفى الدنيا وجه صفيق يحتمل من التقريع أكثر من هذا ؟
- هأنذا أقف أمامك يا سيدتى فصوبى إلى كل ما فى جعبة حذقك من سهام .

اسحقيني باحتقارك . املأى نفسى اضطراباً بسخريتك .

اطعنى غباوقى بسنان ذكائك النفاذ .

مزقبنى لإرباً بنصالح عقلك الثاقب .

فلن أسألك أن ترقصى معى ما حييت ،

٤٠٠

ولن أقف فى خدمتك فى زى الروس بعد اليوم .

أجل . لن أثق ما حييت فى الخطب المنمقة ولا فى كلام

الصبية الأغرار ،

ولن أزور من أحب مستخفياً وراء قناع ،

أو أطارحها الغرام بالقريض ،

كأننى المنشد الأعمى يترنم بقيقارته .

٤٠٥

لن أتزل بعبارات مدبجة كأنها الثوب الزاهى ، أو بأقوال

ناعمة كالحرير ،

أو بالخيال الموشى كأنه الخمل الغالى ، أو بالبيان

المتكلف أو بالبلاغة المتحدقة .

إن هذه الأشياء الدنيئة قد ملأتنى غروراً ،

ولنى لعازف عنها جميعاً .

٤١٠

قسماً بهذا القفاز الأبيض الذى يخفى يداً علم الله مقدار

بياضها ،

أعلن أنى لن أغازل بعد اليوم إلا بلا أو نعم ،

صريحين لا مواربة فيهما ولا مجاملة .  
 وهأنذا أبدأ حديثي فأقول ، أعانني الله على ما أقول :  
 إن حبي لك ، يا فتاة حب نظيف لا عيب فيه  
 ولا أوشاب عليه .  
 : إن في قولك « لا أوشاب » شيئاً من التأنق فدعه من  
 فضلك .

٤١٥

روزالين

: إن بي أثراً من الحق القديم ، صبراً .  
 لقد أدركني السقم ، ولكني سأبرأ منه شيئاً فشيئاً .  
 مهلاً ! انظرن إلى هؤلاء الثلاثة ترين الداء ينخر  
 أجسامهم .  
 لقد أصابهم الداء ، وهو كامن في قلوبهم .  
 أجل ، أصابهم الطاعون . روتهم به لحاظكن ،  
 هؤلاء السادة صرعى الطاعون . وأنتن يا سيداتي لستن  
 بمنجاة منه .

بيرون

٤٢٠

فإني أراكن تحملن أعراضه .  
 : ولكن السادة الذين نحمل تذكاراتهم بمنجاة منا .  
 : حياتنا رهينة بين أيديكن ، ولا أمل لنا في النجاة ،  
 فن العبث أن نحاول

الأميرة

بيرون

٤٢٥

: هذا غير صحيح . روزالين

- وكيف يكون صحيحاً وأنتم أصحاب الدعوى .
- بيرون : صمتاً ! فلن يكون لى شأن معك .
- روزالين : وأنا كذلك لن يكون لى معك شأن ، إذا فعلت ما أنتويه .
- ٤٣٠ بيرون : لقد فرغت جعبتي . هيا دافعوا أنتم عن أنفسكم .
- فرديناند : علمينا يا سيدتي كيف نكفر عن إساءتنا إليك .
- الأميرة : فى الاعتراف خير تكفير .
- ألم تكن هنا منذ هنية متكرراً ؟
- فرديناند : بلى ، لقد كنت يا سيدتي
- الأميرة : وهل كنت فى كامل عقلك ؟
- الملك : نعم كنت يا سيدتي الحسنة .
- ٤٣٥ الأميرة : وبم همست عندئذ .
- فى أذن محبوبتك حين كنت هنا ؟
- فرديناند : بأنى أقدرها أكثر مما أقدر كل ما فى العالم .
- الأميرة : فإذا همت بامتحان إخلاصك نبذتها وأعرضت عنها .
- فرديناند : كلا ، أقسم لك بشرى .
- الأميرة : صمتاً ! صمتاً ! أمسك عن القسم ، فن حث بالعهد
- ٤٤٠ مرة هانت عليه اليمين .
- فرديناند : إذا حثت بهذه اليمين فازدرينى .
- الأميرة : سأفعل ذلك ، فاحتفظ إذن بقسمك . يا روزالين ،

بم همس في أذنك السيد الروسي ؟

يا سيدتى ، إنه أقسم أنه يحبني

كنور عينيه الذى لا يعلو شيء عليه ،

وأنه يقدرنى فوق كل ما فى الدنيا ، ثم أضاف

أنه إن لم يتزوجنى فسوف يموت عاشق الوفى .

: إذن أتم الله فرحتك به يا روزالين . فهذا السيد النبيل

سوف يبنى بما وعد به كما يقضى بذلك الشرف .

: ماذا تقصدين يا سيدتى ؟ أقسم بحياتى وبشرفى

إنى ما أقسمت مثل هذا القسم لهذه السيدة .

: وأنا أقسم بالسماء أنك أقسمت لى على ذلك . وقد

أعطيتنى

هذه الهدية تأكيداً لما تقول . فخذ هديتك يا سيدى .

فهاأنذا أردها إليك .

: بل أنا أعطيت العهد والهدية معاً للأميرة .

وقد عرفتها بهذه الجوهرة التى تحملها على كمها .

: عفواً يا سيدى . إن السيدة روزالين كانت تلبس هذه

الجوهرة .

والسيد بيرون هو الذى خطب ودى ، فالشكر له .

روزالين

٤٤٥

٤٥٥ فرديناند

٤٥٥

الأميرة

ف هـ

١٦٦

والآن يا سيدى بيرون . ألا تزال تريد يدى أم تحب  
أن تسترد الدرة التى وهبتنى إياها ؟  
بيرون : لا أنت ولا هى ، فأنى أترك كليكما .

لقد فهمت اللعبة : لقد كان ثمة اتفاق بين هؤلاء  
السيدات

٤٦٠

وقد جاءهن علم سابق بدعابتنا  
فتواطأن على إفسادها كأنها الملهة التى تمثل فى عيد  
الميلاد

أجل . لقد وشى بمرادنا واش ، أو نمام أو طفيلي ،  
أو مهرج تافه ، أو ثرثار يشقشق بالأنباء ، أو فارس  
من فرسان المآذب ،

أو سمير مهذار لا يكف عن الهزل  
ويعرف كيف يضحك سيدتى كلما طابت نفسها  
للمزاح .

٤٦٥

وما إن وقفت السيدات على سرنا  
حتى تبادلن ما أخذن من هدايا .  
وهكذا تبع كل منا دلالة غرامه فغازل غير محبوبته .

هكذا أضفنا إلى حثثنا السابق حثثاً جديداً ،  
فازداد إثمنا شناعة لأننا سعينا بمحض إرادتنا

٤٧٠



إلى هذا الخطأ . هذا ما أعتقد أنه حدث .  
( مخاطباً بوييت ) وأنت يا سيد بوييت . ألم تعرف  
بدعابتنا

وتفسدها لكي يتبدى للسيدات زيفنا ؟  
ألسـت تعرف من أين تؤكل الكتف وتدخل على فؤاد  
سيدتى السرور .

٤٧٥

أنت الطفيل الذى يحمى ظهر سيدتى من النار  
ويعزح طرباً وهو يحمل الصحف .  
أنت الذى أسكت تابعتنا الفتى عن تلاوة القصيدة .  
ولكن لا جناح على أحـمق .  
وحين تنفق سوف يكون كفـنك ثوب امرأة . أنشمت  
فى ؟

٤٨٠

إن عينك هذه كسيف من رصاص لا يحترق شيئاً .  
هكذا مرحنا أشد المرح بهذه الدعابة الجميلة ، التى  
سارت إلى آخر الشوط .  
انظروا إليه ! ها هو ذا يستعد للتزال من جديد .  
اصمت ، لقد قلت كل ما عندى .  
( يدخل كسنارد )

بوييت

بيرون

مرحى بالقريحة الصافية . أنت تقف بيننا فتضع حداً  
لهذه المباراة الشريفة .

ف ه

١٦٨

٤٨٥ كستارد : هذا رأيك يا سيدى . هؤلاء السادة يريدون أن يعرفوا هل الأبطال الثلاثة قادمون أو غير قادمين .

بيرون : وكيف ذلك ؟ هل ضمير الأبطال التسعة إلى ثلاثة ؟

كستارد : كلا يا سيدى . ولكن كلا منهم سيمثل ثلاثة أبطال .

بيرون : وثلاثة في ثلاثة تساوى تسعة .

كستارد : كلا يا سيدى . أرجو ألا تكون كذلك ،

فتسعة رقم المغفلين ، ونحن لسنا من المغفلين أوكد لك

ذلك يا سيدى .

٤٩٠

نحن نعرف ما تعلمنا وأرجو يا سيدى أن تكون ثلاثة

في ثلاثة . . .

بيرون : لا تساوى تسعة .

كستارد : لا تؤاخذنى يا سيدى ، نحن نعرف حاصل ثلاثة

في ثلاثة .

بيرون : قسماً ! لقد كنت دائماً أحسب أن ثلاثة في ثلاثة

تساوى تسعة .

كستارد : هذا رأيك يا سيدى ، لو كنت تكسب عيشك

من الحساب لمت من الجوع .

٤٩٥

بيرون : كم إذن ثلاثة في ثلاثة ؟

كستارد : هذا رأيك يا سيدى . ولكن الممثلين سوف يرونك

- حاصل ثلاثة في ثلاثة . أما أنا  
 فعلى أن أمثل دور رجل واحد لا أكثر ،  
 وهذا البائس يا سيدى هو يوميون الكبير . ٥٠٠
- بيرون : أ أنت واحد من الأبطال ؟  
 كستارد : هكذا رأوا أنى أليق لدور بومبي الكبير .  
 أما أنا فلا أعلم شيئاً عن مكانة هذا البطل ،  
 ولكنى رغم ذلك سأمثل شخصه .
- ٥٠٥ بيرون : هيا انصرف إذن ، ومرهم أن يستعدوا .  
 كستارد : سوف نمثل أحسن تمثيل . وسوف نمثل بعناية .  
 ( يخرج )
- فرديناند : اسمع يا بيرون : سوف يجلبون علينا العار امنعهم من  
 المجئ .
- بيرون : إن الخجل لا يعرف طريقه إلينا يا مولاي . ثم إن هناك  
 بعض الحكمة  
 فى أن ترى سيداتنا مشهداً أردأ من مشهد الملك ورجاله .
- ٥١٠ فرديناند : أنا أمر بعلوم مجيئهم .  
 الأميرة : بلى يا مولاي الكريم ، دغنى أفرض عليك رأى الآن .  
 فأمتنع الألعاب ما لا يعرف أصحابه كيف يمتعون .  
 وحرص اللاعب على الإرضاء يمت الدور الذى يلعبه .

ف هـ

١٧٠

وأدعى الأشياء إلى السرور ما اختلطت أشكالها ،

وليس أروح على النفس من عظام الأمور

٥١٥

تجاهد لتخرج إلى الحياة فتموت في مهدها .

: هذا خير وصف يا مولاي لما دبرناه من فكاهة .

بيرون

( يدخل أرمادو )

: يا من رسمت ملكاً علينا ، اضرع إليك أن تجود عليّ

أرمادو

بأنفاسك الملكية الزكية فتخاطبني بكلمتين .

( يتحدث إلى الملك ويسلمه ورقة )

: أيعبد هذا الرجل الملك أم يعبد الله ؟

٥٢٠ الأميرة

: لم تسألين هذا السؤال ؟

بيرون

: إنه لا يتكلم كرجل من خلق الله ؟

الأميرة

: سيان الأمر عندي يا مليمكي الحلو الجميل الشهي

أرمادو

كالشهد المصنوع .

فأنا أعلن أن المدرس هولوفرنيز رجل مسرف في أوهامه ،

بل آية من آيات الغرور . أجل آية من آيات الغرور .

٥٢٥

ولكن فلنترك الأمر كما يقولون في كفة الوغى

فهى ترجح ما تشاء . وأتمنى لشخصيكما الملكيين

راحة البال .

( يخرج )

فرديناند : يبدو أنه قد اجتمع لنا من يمثل الأبطال التسعة خير تمثيل :

فهذا الرجل يمثل هكتور بطل طروادة ،  
والفلاح يمثل بومبي الكبير ، والقس يمثل الإسكندر ،  
وتابع أرمادو يمثل هرقل ، والمدرس المتحذلق يمثل يهوذا  
المكابي .

٥٣٠

وإذا نجح هؤلاء السادة الأفاضل الأربعة في أدوارهم  
في المشهد الأول

بدلوا ملابسهم ومثلوا الخمسة الباقين .

بيرون : أنت عددت خمسة في المشهد الأول .

٥٣٥ فرديناند : أخطأت ، فهذا غير صحيح .

بيرون : المدرس المتحذلق والنفاج والقس

والمغفل والغلام .

هؤلاء خمسة لم يجد الدهر بمثلهم .

إذا نظرت إلى كل منهم حسب قيمته .

فرديناند : أرى سفينة الحمقى قد بسطت شراعها ، وها هي ذى

٥٤٠ تمخر صوبنا العباب .

( يدخل كستارد في زى بومبي )

كستارد : أنا بومبي . . .

ف ه

١٧٢

- بيرون : كذبت . أنت لست بومبي .
- كستارد : أنا بومبي . . .
- بوييت : رأس سبع ، والسبع راكم على ركبتيه .
- بيرون : أحسنت الوصف ، أيها الساخر الأصيل ،  
ون واجبي أن أصطليح معك .
- ه ه ه كستارد : أنا بومبي ، وبومبي أنا ، يلقبني الناس ببومبي الطويل . .
- ديمان : الأكبر .
- كستارد : نعم يا سيدي ، « الأكبر » . يلقبني الناس ببومبي  
الأكبر .
- أنا الذي كثيراً ما خضت المعارك حاملاً درعي فجعلت  
أعدائي يتصبون عرقاً .
- وقد وصلت هنا مصادفة بعد أن جبت شواطئكم ،  
وها أنذا ألقى بسلاحي عند قدمي هذه الغادة الجميلة  
أميرة فرنسا .
- ه ه ه
- فإذا قلت يا سمو الأميرة : « شكراً يا بومبي »  
فرغت من دوري .
- الأميرة : شكراً عظيماً لبومبي العظيم .
- كستارد : أنا لا أستحق كل هذا الشكر ، ولكن أرجو أن أكون  
قد وفقت .

١٧٣ .

٢٢

فلم أرتكب إلا غلطة واحدة في كلمة « الأكبر » .  
: أراهن بقبعتي نظير نصف بنس أن بومبي أحسن  
الأبطال .

٥٥٥

بيرون

( يدخل السيد ناتانيل في زى الإسكندر )

ناتانيل : حين كنت من أهل الدنيا كنت ساء العالمين ،  
ونشرت جحافل المظفرة في الشرق والغرب والشمال  
والجنوب .

وهذه الشارة البسيطة تشهد بأنى الإسكندر .

بوييت : ولكن أنفك يشهد بأنك لست الإسكندر ، فهو أشد  
استقامة مما ينبغي .

٥٦٠

بيرون : بل أنفك الحساس يا بوييت هو الذى أشتم أنه ليس  
بالإسكندر .

الأميرة : أرى اليأس يغمر الغازي . امض في كلامك أيها  
الإسكندر الصالح .

ناتانيل : حين كنت من أهل الدنيا كنت سيد العالمين . . .  
بوييت : هذا صحيح . أصبت في القول ، فقد كنت كذلك  
يا إسكندر .

٥٦٥ بيرون : وبومبي الأكبر . . .

كستارد : خادمك المطيع كستارد .

ف ٥

١٧٤

بيرون : أخرجوا الغازى . أخرجوا الإسكندر .  
كستارد : ( مخاطباً ناتانيل ) — ، اذا فعلت يا سيدى ! لقد أسقطت  
الإسكندر الفاتح .

وسوف نتزع عنك ثيابك الملونة عقاباً لك .  
وشعارك هذا ، هذا الأسد حامل البلطة  
سوف يعطى للبطل آجاكس بدلا منك ،  
وسيكون هو البطل التاسع .

٥٧٠

أتمثل دور الفاتح وتخاف أن تفتح فك !  
هيا امض وتوار خجلا يا إسكندر .  
( ينصرف ناتانيل ) أسألكم أن تنظروا إليه . انظروا  
إليه تروا رجلا وديعاً ولكنه أحمق ،  
رجلا شريفاً ولكنه يفقد شجاعته سريعاً .

٥٧٥

إنه حقاً خير جار ، وهو يحسن لعب الكرة ، ولكنه  
لا يحسن لعب دور كإسكندر .  
وا أسفاه ! لقد رأيتم أن الدور أكبر منه . ولكن غيره  
من الأبطال

قادمون وسوف يعبرون عن أنفسهم بطريقة أخرى .

٥٨٠ الأميرة

: تنح يا صديقنا بومبي .

( يدخل هولوفرنيز في دور يهوذا ومث في دور هرقل )



هولوفرنيز : إن هذا الغلام يمثل هرقل العظيم  
الذى فتكت هراوته بسربروس ، ذلك الكلب المتوحش  
ذى الرؤوس الثلاثة .

وحين كان هرقل طفلاً رضيعاً ضئيل الحجم  
خنق بيده الثعابين هكذا .  
وإذا كان القائم بدور هرقل يبدو قاصراً ،  
فقد جئتكم بهذا الاعتذار .  
هيا انصرف يا هرقل . هيا اختف عن الأنظار . ولكن  
احتفظ عند خروجك بالوقار .

( يخرج مت ) وأنا يهوذا . . .

دوبان : يهوذا !  
٥٩٥ هولوفرنيز : لست يهوذا الإسخريوطى يا سيدى  
ولكنى يهوذا الملقب بالمكابى .  
دوبان : يهوذا هو يهوذا مهما حليته بالصفات .  
بيرون : يهوذا الخائن الذى قبل المسيح ليسلمه لليهود . هل  
أظهرت حقيقتك يا يهوذا ؟

هولوفرنيز : أنا يهوذا . . .

٥٩٥ دوبان : بهذا يزدد عارك يا يهوذا

هولوفرنيز : ماذا تقصد يا سيدى ؟

ف .

١٧٦

بوييت : إنك تجعل يهوذا يشق نفسه .  
 هولوفرنيز : تفضل . تكلم يا سيدى ، فأنت تكبرنى سنأ .  
 بيرون : أحسنت . إن يهوذا شق نفسه على شجرة ندماً منه على فعلته .

٦٠٠ هولوفرنيز : لن يحمر وجهى خجلاً لهذا الكلام .  
 بيرون : لأنك لا وجه لك .  
 هولوفرنيز : ماذا تقول ؟  
 بوييت : بل لك رأس يشبه رأس القيثارة .  
 دومان : بل يشبه رأس الدبوس للشعر .  
 ٦٠٥ بيرون : بل يشبه رأس ميت رسم على خاتم .  
 لوفجافيل : بل يشبه الرأس على عملة رومانية قديمة ، لا يكاد يستبينه الناظر .

بوييت : بل يشبه رأس سيف قيصر .  
 دومان : بل يشبه الجمجمة المحفورة على القارورة .  
 بيرون : بل يشبه جانباً من وجه مارجرجس نراه فى الشارة .  
 ٦١٠ دومان : والشارة من رصاص .  
 بيرون : يلبسها الحلاقون الذين يخلعون الأضراس .  
 والآن هيا . تقدم . لقد رددنا لك وجهك .  
 هولوفرنيز : بل أرغمتونى على أن أخفى وجهى .

- بيرون : هذا هراء . لقد أنعمنا عليك بثلاثة وجوه .
- ٦١٥ هولوفرنيز : ولكنكم حطمتموها جميعاً .
- بيرون : ولو كنت أسداً لفعلنا بك هذا .
- بوييت : أما وهو حمار ، فلنتركه يمضي لحال سييله .
- مع السلامة إذن يا يهوذا . لماذا تتريث ؟
- ديمان : هو ينتظر نصف اسمه الباقي .
- بيرون : أعطيته اسمه وهو يهوذا . فأعطه لقبه . الحمار — الحمار ،
- ٦٢٠ انصرف إذن يا يهوذا الحمار .
- هولوفرنيز : هذا كلام غير كريم خلا من كل ذوق وأدب
- بوييت : أنيروا طريق السيد يهوذا ، فالدنيا تظلم في عينيه ،
- وقد يتعثر في سييله .
- ( يخرج هولوفرنيز )
- الأميرة : وأأسفاه على هذا المكابي المسكين ! لقد عذبتموه
- عذاباً أليماً .
- ( يدخل أريادو في دور هكتور )
- بيرون : أى أخيل ، اختف وتوار فقد جاء هكتور ملججاً
- بالسلاح .
- ٦٢٥ ديمان : سوف أطلق لنفسي العنان فأسخر منه
- ولو ارتدت على سحريتي به .

- فرديناند : إن هكتور كان إنساناً عادياً إذا قورن بهذا
- بوييت : ولكن أكان هكتور على هذه الهيئة ؟
- فرديناند : لا أظن أن هكتور كان متين البنية إلى هذا الحد .
- ٦٣٠ لونجافيل : إن ساقه أضخم من ساق هكتور .
- دومان : والضخامة في بطن الساق بلاشك من أمارات الحماقة .
- بوييت : ولكن أضخم ما فيه أسفل ساقه .
- بيرون : هذا لا يمكن أن يكون هكتور .
- دومان : هذا الرجل إما إله وإما رسام . فهو يصوغ من وجهه وجوهاً كثيرة .
- ٦٣٥ أرمادو : إن المريخ ، إله الحرب ، الذي لا يفل له سلاح ،
- قد أنعم بهدية على هكتور .
- دومان : أعطاه جوزة طيب مطلية بالذهب .
- بيرون : بل أعطاه يعمونة .
- لونجافيل : محشوة بأعواد القرنفل .
- ٦٤٠ دومان : بل مفلوقة .
- أرمادو : صمتاً !

إن مارس ، إله الحرب القادر على كل شيء ،  
قد أنعم بهدية على هكتور ، وهو وريث « إليون » <sup>(١)</sup>

---

( ١ ) Ilion = إليون .

١٧٩

٢٢

الذى بلغه من وفرة صحته إنه كان يخرج من خيمته  
ليقاتل من الصباح إلى المساء .  
وأنا تلك الزهرة .

٦٤٥

دومان : تلك النعناعه .

لونجافيل : تلك الرجسة .

أرمادو : يا سيدى لونجافيل ، اضبط عنان لسانك .

لونجافيل : بل سأترك للسانى العنان ،

لأنه يهجم على هكتور .

٦٥٠ دومان : وهكتور أسرع من كلاب الصيد .

أرمادو : وراحمته على هذا المحارب الكريم ،

فهو الآن فى عداد الأموات وجسده طعمة للديدان .

فيا أحبائى ، لا تحطموا عظام الأموات . كان هكتور

رجلا بين الرجال حين كان حيا يرزق .

ولكنى سأمضى فى الدور الذى أمثله .

٦٥٥ فيا مولاتى الكريمة ، أعيرنى أذنك .

( يتقدم بوييت )

الأميرة : تكلم يا هكتور الباسل ، فسرونا بك عظيم .

أرمادو : وأنا أعبد حذاء مولاتى الكريمة .

بوييت : إنه يحبها بالقدم .

ف ه

١٨٠

ديمان : وقد لا يحبها بالياردة .

٦٦٠ أربادو : وهكتور هذا يعلو على هانيبال بلا جدال .

وقد قطعت الجماعة —

كستارد : اسمع يا صديقي هكتور .

إن صاحبك قد قطعت من الطريق شهرين .

أربادو : وماذا تقصد ؟

٦٦٥ كستارد : أقول حقاً إنك إذا لم تقم بدور الرجل الشريف ،

فسوف تحطم حياة البنت المسكينة .

إنها حبيلى ، والطفل يصخب الآن فى بطنها ، فهو ابنك .

أربادو : أتلوث سمعى أمام هؤلاء الأماجد ؟

ستموت ببىدى .

كستارد : ما دام الأمر كذلك فسيجلد هكتور بالسياط بسبب

جاكنيتا

٦٧٠

التي حملت منه ، ثم يشنق بسبب بومبى

الذى مات بيده .

ديمان : أنت نادر بين الرجال يا بومبى ا

بوييت : أنت عظيم بين العظماء يا بومبى ا

بيرون : أنت أعظم من عظيم ، أنت بومبى المعظم العظيم ،

العظيم !

٦٧٥

- أنت بومبي المهول !  
 دويان : أرى هكتور يرتعد .  
 يرون : إن بومبي ناثر : هاتوا مزيداً من الشحنة !  
 هاتوا مزيداً من البغضاء ! أثيروهما ، أثيروهما .  
 ٦٨٠ دويان : سيتحدا هكتور .  
 يرون : إذا بقي في بطنه دم  
 أكثر مما يمتصه البرغوث .  
 إرمادو : أقسمت بالقطب الشمالى : إنى أتحداك .  
 كستارد : أنا لا أحارب بالقطب ، كما يفعل أهل الشمال .  
 ٦٨٥ أنا البتار . أنا أبتر بالحسام ،  
 أرجوك أن تعبرنى أسلحتى التى كنت أحملها .  
 دويان : الأبطال غضبى ، فافسحوا لهم المجال .  
 كستارد : سأقاتل وأنا فى قميصى .  
 دويان : هكذا أهل العزم يا بومبي !  
 ٦٩٠ كستارد : دعنى يا سيدى أساعدك على خلع سترتك .  
 ألا ترى بومبي يخلع سترته استعداداً للقتال ؟  
 ماذا تقصد ؟ إنك ستفقد سمعتك .  
 إرمادو : أيها السادة ، أيها المحاربون : إنى أطلب عفوكم ،  
 لن أقاتل فى قميصى .

- ٦٩٥ دومان : لن تراجع  
بعد أن تحداك بومبي .
- أريادو : يا أهل الحسب والنسب . من حتى أن أتراجع ، وسوف  
أتراجع .
- بيرون : وما السبب ؟
- أريادو : إليكم الحقيقة العارية : أنا لا ألبس قميصاً .  
٧٠٠ أنا ألبس الصوف على اللحم لأكفر عن الخطايا .
- بوييت : هذا صحيح ، وقد أمره بذلك في روما  
لعدم توافر الملابس الداخلية .
- وأقسم لكم أنه منذ ذلك اليوم لم يلبس إلا ميدعة  
جاكتينا ،  
وأنه يلبسها حول قلبه تذكيراً لحبه .
- ( يدخل السيد مركاديه ، وهو رسول )
- ٧٠٥ مركاديه : حفظ الله حياتك يا سيدتي !
- الأميرة : مرحباً بك يا مركاديه ،  
وأن كنت تقطع علينا ما نحن فيه من مرح .
- مركاديه : يؤسفني ذلك يا سيدتي ، فالنبا الذي أحمله إليك  
حزين ثقيل على لساني . إن أباك الملك . . .
- ٧١٠ الأميرة : مات ، تكلم !



- مركاويه : أجل . لقد رويت قصتي .
- ببرون : انصرفوا أيها الأبطال . إن المشهد قد بدء يتلبد بالغيوم .
- إريادو : أما أنا فقد انزاحت الغمة عن صدرى .
- فقد رأيت بعين العقل يوماً مليئاً بالأخطاء ،
- وسأقوم نفسي كما يفعل الجندي العتيذ . ٧١٥
- ( يخرج الأبطال )
- فرديناند : كيف حال جلالتك ؟
- الأميرة : أعد العدة يا بوييت ، فسأرحل الليلة .
- فرديناند : لا ترحلى يا سيدتى . أضرع إليك أن تبقى بيننا .
- الأميرة : قلت أعد العدة يا بوييت . شكراً جزيلاً يا سادتى الكرام
- على كل ما بذلتم في سبيلنا من مكرمات . وإني
- لأستعطفكم ، ٧٢٠
- بما لكم من حكمة وافرة ، بنفس جدت عليها الأحزان
- أن تفضلوا فتطووا أو تغفروا ما كان بيننا
- من إسراف في الجدل واللجاج ،
- إذا كنا قد تجاوزنا الحدود في المناقشة .
- فما شجعنا على ذلك إلا كرمكم وأدبكم . ٧٢٥

وداعاً يا سيدى الكريم ! والقلب الحزين لا يتقن آداب  
الحديث .

فغفوا جميلاً إذا كنت قد قصرت فى شكركم  
على استجابتكم السخية للأمر الخطير  
الذى جئت من أجله .

٧٣٠ فرديناند

: إذا كان لابد من الوصول إلى قرار سريع  
فإن الظروف المحيطة بالإنسان فى تلك الساعة  
تضطره إلى إخضاع كل شىء لهذه الظروف ،  
وهو فى سبيل هذا كثيراً ما يحسم ، عفو الساعة ،  
أموراً قد لا يستطيع أن يحسمها بالتفكير الطويل .  
وإذا كان حداد الأبناء على الآباء

٧٣٥

لا يأذن للعاشق المتفائل أن يعلن ما فى قلبه الطاهر  
من غرام ،  
فإن حديث الهوى كان يجرى قبل حديث الأحران ،  
فلا ينبغي أن تحجب سحابة الهم  
عن العاشق وطره .

٧٤٠

وليس يجدى أن نندب الحبيب الفقيد  
كما يجدى أن نطرب للحبيب الجديد .  
: لست أفهم مرادك . لأن حزنى مضاعف .

الأميرة

بيرون : لا ينفذ إلى القلب الكلم شيء كالكلام البسيط ؛  
فافهمي مراد الملك من هذا الكلام الواضح الذي يعبر  
عما في قواده .

٧٤٥ من أجلكن غفلنا عن الزمن  
ومن أجلكن حثنا باليمين .  
فجمالكن يا سيداتي قد أفسدنا  
وجعلنا ننقض كل ما قصدنا إليه .  
فإذا كان قد بدا منا شيء يدعو إلى السخرية ،  
٧٥٠ فأناغم الحب أكثرها ناشزة ، والحب كالطفل اللعوب  
يرقص دون عقل ويقفز دون سبب .  
والحب يولد في العين ،  
فهو إذن كالعين تزخر بعجيب الأطياف  
وتعوج بشي الأشكال والألوان ،  
وتختلف فيها الصفات كلما تنقلت العين بين شيء  
٧٥٥ الأشياء .

وإذا كنا قد لبسنا رداء الحب المعربد  
فبدا في عيونكن الساحرة منكراً متنافر الألوان  
لا يليق بوقارنا وبما تعاهدنا عليه ،  
فسحر عيونكن التي تبصر كل هذه المعائب .

ف هـ

١٨٦

هو الذى فعل بنا كل ذلك .  
وما دام الأمر كذلك يا سيداتى ، وما دام حبنا لكن  
نابعاً منكن ،

٧٦٠

فأخطاؤه راجعة إليكن كذلك .  
ها نحن أولاء نخون أنفسنا إذ نخون العهد مرة واحدة  
لننى بعهدكن إلى أبد الآبدين ، يا سيداتى الفاتنات .  
يا من علمتنا الخيانة والوفاء جميعاً ، وهذه الخيانة ،  
وإن كانت فى ذاتها رذيلة ، تطهر نفسها من أجلكن ،  
بل تصبح من أجلكن فضيلة فاضلة .

٧٦٥

: نعم ، لقد جاءتنا رسائل غرامكم .  
ومعها هداياكم ، وهى رسل غرامكم .  
وقد تبادلنا الرأى كما تفعل العذارى الشريقات  
فوجدنا أنها فى باب الغرام لا تتجاوز أن تكون فكاهة  
ظريفة ،  
وفى آداب الفروسية لا تخرج عن أن تكون لغواً أجوف  
نزجى به الوقت .

الأميرة

٧٧٠

فلم نحفل بها أو نقلرها بأكثر من ذلك ،  
ولهذا استقبلنا غرامكم بما قصد به أن يكون ،  
أى موضوعاً للفكاهة .

١٨٧

٢٢

- ٧٧٥ دومان : ولكن رسائلنا يا سيدتي كان بها أكثر من الفكاهة .  
 لوفجافيل : ونظراتنا أيضاً كان بها أكثر من الفكاهة .  
 روزالين : ولكننا لم نفهم منها هذا .  
 فرديناند : وفي هذه اللحظة الأخيرة ، امنحننا حبيكن .  
 الأميرة : أعتقد أن هذه اللحظة لا تكفيننا  
 لتدخل في شركة أبدية .

٧٨٠

كلا ، يا مولاي . كلا . إن جلالتك خوان للعهود ،  
 غارق في الخطيئة العظيمة . لهذا أقول :  
 إذا كنت حقاً تحبني وتفضل من أجلى وحدى أى  
 شىء في الوجود ،

فهذا ما أمرك أن تفعله :

لن أثق بقسمك ، فامض على جناح السرعة  
 إلى صومعة مهجورة جرداء

٧٨٥

بعيدة عن كل ما في العالم من ملذات ،  
 وأقم هناك حتى ينتضي العام  
 وتدخل الشمس في أبراجها الاثني عشر ،  
 فإذا كانت هذه العزلة القاسية

لا تغير من حبك الذي تعرضه على الآن في سورة  
 الشهوة ،

٧٩٠

وإذا لم يقتل صقيع الشتاء والصوم الطويل  
وقسوة المسكن وخشونة الملبس أزهار غرامك هذه  
ويطفئ ألوانها اليانعة  
فيحتمل غرامك هذه المحنة ويخرج منها قوياً نقياً ،  
فلتعد إلى عندما ينقضي الحول

٧٩٥

عودة الفارس لنزلى ، وليكن سلاحك الذى تتحدثنى به  
هذه الفضائل التى اجتمعت لك .  
وانى لأقسم بيدى هذه الطاهرة التى تصافح يدك الآن ،  
أنى سأكون ملكاً لك .

والى أن يأتى ذلك الحين

سوف أنزوى مع نفسى الحزينة فى بيت الأحزان  
وأسكب الدمع مدراراً ، حداداً على أبى الذى قضى .  
فإن أبيت ذلك ، فليكن الوداع . ولتفترق يدانا فنفترق :  
لا حق لك فى طلبى ولا سلطان لى على فؤادك .

٨٠٠

فرديناند : ألا فلتغمض عينى يد الموت المباحث  
لو أننى أبيت أن أصدع بهذا الأمر أو بأكثر منه ،  
مؤثراً عليه راحة العيش ونعيم الحياة .

٨٠٥

انصرف إذن إلى صومعتك أيها الناسك فصلر حبيبى  
صومعة لقلبي .

- يرون : وماذا تطلين إلى يا حبيبتي ؟ ماذا تطلين ؟  
روزالين : لابد من تطهيرك حتى تبرأ من خطاياك .  
فقد لوثك الحنث وأفسدتك الأخطاء .
- ٨١٠  
فإذا أردت أن تنال رضاي ، حكمت عليك  
بأن تشقى عاماً كاملاً لا تذوق فيه طعم الراحة  
ساعياً إلى جوار المرضى تخفف آلامهم .
- دومان : وماذا تطلين إلى يا حبيبتي ؟ ماذا تطلين ؟ أتطلين  
أن نتزوج ؟
- كاترين : أطلب إليك ثلاثة : اللحية والعافية والشرف .  
فحبي لك مضاعفاً ثلاثة أضعاف يجعلني أطلب لك  
هذه الثلاثة .
- ٨١٥  
دومان : وافرحته ! أقول شكراً يا زوجتي العزيزة ؟  
كاترين : مهلاً ، يا سيدى . سأقيم حولاً ويوماً  
لا أستمع فيهما لكلام معسول مما يقوله الخاطبون .  
فتعال عندما يأتي الملك إلى مولاتي ،  
فإن بقي لدى حب كثير فسأعطيك منه شيئاً .
- ٨٢٠  
دومان : وسأكون أنا خادمك الصادق الأمين حتى يأتي ذلك  
الحين .
- كاترين : لا تقسم على شيء ، لثلاث تحنث في قسمك مرة أخرى .

ف هـ

١٩٠

لونجافيل : وماذا تقول ماريا ؟

ماريا : عندما ينقضى الحول

سأنزِع عني ثياب الحداد وألبس مكانها رداء حبك .

٨٢٥ لونجافيل : سأصبر صبراً جميلاً . ولكن هذا وقت طويل .

ماريا : وأنت أطول منه . أنا ما عرفت طويلاً مثلك في مثل

حداثتك . والحدث يستطيع أن ينتظر .

بيرون : أتحدثين عن الدرس يا سيدتي ؟ أنظري إلى يا سيدة

الفؤاد .

انظري إلى عيني ، وهما النافذتان اللتان يطل منهما

كل ما يجيش في قلبي ،

تري فيهما عاشقاً مطيعاً يضع نفسه رهن إشارتك .

٨٢٠ مريني بشيء أقوم به لأثبت لك حبي .

روزالين : لطالما سمعت بك يا سيدى بيرون قبل أن أراك ،

فالدنيا كلها تصفك

بأنك رجل ساخر لآحد لسخريته ،

وتقول إن خيالك ملىء بالتشبيهات ،

٨٢٥ وإن فكاهتك لا تعنى أحداً ، وقع تحت رحمتك ،

علا قدره أو انخفض ، من الجزء الجارح المرير .



فإن أردت أن تستخرج هذه الدودة التي تأكل مخك  
، الحصب ،  
وتنال يدي ، ولن تناولها إلا إذا فعلت ما أشير به ،  
فقد وجب عليك أن تقضى هذا العام بتمامه ،  
القوم بعد اليوم ، في عيادة المرضى الذين فقدوا نعمة  
، النطق ،

٨٤٠

وتداوم على الحديث إلى البائسين المتوجعين ،  
ولتكن هذه مهمتك ،  
أن تستخدم كل ما حباك الله به من فكاكة ذكية  
لترد الابتسام إلى شفاه هؤلاء العاجزين المعذنين .  
: وكيف أستطيع أن أنتزع الضحك من فم الموت ؟  
هذا لا يمكن أن يكون . هذا محال .  
فالمرح لا يمكن أن يجد سبيله إلى النفس المعذبة .

٨٤٥ يبرون

روزالين : ولكن هذه هي الطريقة المثلى لتكبت نوازحك الساخرة  
التي ينميها فيك اغتباط الحمق

٨٥٠

بما يجود به عليهم السفهاء من ضحك رخيص .  
فحياة الفكاهة ليست في لسان قائلها ، بل في أذن  
سامعها .

فإذا رضيت آذان المرضى

التي أصمها الأنين المرير وعويل الآلام  
بأن تستمع إلى هزتك السخيف ،  
فامض إذن فيما أنت فيه  
وسأرضى أنا بك على علتك .  
وإذا نبذوك فانبذ أنت روحك الساخرة ،  
ولشد ما يفرحني أن ألقاك وقد صلحت حالك  
وبرئت من هذا العيب .

٨٥٥

٨٦٠ يرون : اثنا عشر شهراً كاملة ! فليكن ما يكون ،  
سأمزح اثني عشر شهراً في مستشفى ، وليكن ما يكون .  
الأميرة : ( مخاطبة الملك ) اتفقنا إذن يا مولاي الكريم . فاسمح  
لي بالرحيل .

فرديناند : كلا ياسيدتي . سرافقكم في الطريق .  
يرون : إن غرامنا لا ينتهي كما ينهي الغرام في القصص المألوفة .  
لن نقول إننا عشنا في تبات ونبات .

٨٦٥ ولو شاءت هؤلاء السيدات لجعلن من عبثنا مسلاة  
فكاهية .

فرديناند : هيا بنا يا سيدى . فلنتظر سنة ويوماً ، ثم نصل إلى  
النهاية .

يرون : هذا أطول مما تتطلبه المسرحية .  
( يدخل ارمادو )

١٩٣

٢ م

- اربادو : يا جلالة الملكة الكريمة : تنازلى و . . .
- ٨٧٠ الأميرة : ألم يكن هذا هكتور ؟
- ديمان : نعم فارس طروادة المغوار .
- اربادو : دعيني أقبل أنا ملك الملكية ثم أستأذن فى الانصراف .
- أنا راهب فى محراب الغرام . لقد عاهدت جاكيتنا
- أن أمسك بالمخراش مدى ثلاث سنوات لأثبت لها حبي .
- ولكن أتحيين يا مليكتي المعظمة أن تستمعى إلى الحوار
- الذى وضعه السيدان العالمان فى مدح البومة والوقوق ؟
- لقد كان من المقرر أن يأتى هذا الحوار
- فى نهاية المشهد الذى مثلناه .
- فرديناند : ناد الرجال بسرعة . سنستمع إلى الحوار .
- ٨٨٠ اربادو : هيا ، تعالوا .
- ( يعود هوليرليز وفانانيل ووث وكستارد وآخرون )
- هذا الجانب هو الشتاء ، وهذا الجانب هو الربيع .
- والأول تمثله البومة ، والثانى يمثله الوقوق .
- هيا ابدأ يا ربيع .

## الأغنية

- الربيع : عندما تنتشر في المروج  
الأقاحى المتعددة الألوان ٨٨٥
- والبنفسج الأزرق والسوسن الأبيض الفضى  
وبراعم الزنبق الأصفر ،  
فتصبغ المروج بأبهج الألوان ،  
يهزأ الوقوق على كل شجرة  
من الأزواج مزقزقاً : ٨٩٠
- وقوق ، قرون ، وقوق ، قرون ،  
فيالها من كلمة رهيبة بغیضة إلى مسامع المتزوجين .  
وعندما ينفخ الرعاة فى الأرغول ،  
وتصدح القبرة الطروب ، وهى ساعة الفلاح ،  
معلنة تباشير الفجر ليخرج الفلاح ٨٩٥
- إلى محراثه ، وعندما تخطر الحمام  
وتصبغ الشمس رياش العقق والغراب الأسحم  
وثياب العذارى بضياء الصيف الساطع ،  
يهزأ الوقوق على كل شجرة من الأزواج مزقزقاً :

١٩٥

٢٢

وقوق ، قرون ، وقوق ، قرون .

٩٠٠

فيها من كلمة رهيبة بغیضة إلى مسامع المتزوجين .

الشقاء : عندما تتجمد قطرات الماء فتصبح عموداً

من جليد معلقاً على الجدار ،

وينتظر الفتى صابراً لا يجد ما يعمله ،

ويحملة أخوه الخشب إلى المدفأة في صحن الدار ، ٩٠٥.

وعندما يحمى اللبن في الوعاء ،

ويحمى الدم في العروق ، وتمتلئ الطرقات بالأحوال ،

تغنى البومة الشاخصة كل ليلة قائلة :

تعال ! تعال ! أغنية مرحة تغنيها البومة

في حين تبرد الزوجة الحقيرة وعاءها الملهب . ٩١٠

وعند ما تعصف الرياح بصوت قوى ،

وتغرق ترانيم القس في سعال المصلين ،

وتجثم الطيور على الثلوج ،

وعندما يبلو أنف الزوجة أحمر كاللحم النيء ،

ويثر سرطان البحر المشوى في المقلاة

٩١٥

تغنى البومة الشاخصة كل ليلة قائلة :

تعال ! تعال ! أغنية مرحة تغنيها البومة

أرمادو : في حين تبرد الزوجة الحفيرة وعاءها الملهب .  
 ألا ترون معي أن كلام عطار ، رب الشتاء ، ثقيل  
 على السمع بعد غناء أبولو ، إله الربيع ؟  
 (ينخرجون)

١٩٩٣ / ٨٤٨٦	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4222-5	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ٤٣٣  
 طبع بطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



1610-10  
سفر  
صفت

تتميز مسرحيات شكسبير المخالدة بأنها نتاج عبقرية  
مسرحية وعبقرية شعرية معاً، فقد جمع شكسبير بين  
حسن درامي فذ وشاعرية فائقة بالإضافة إلى معرفة  
بالفلسف الإنسانية والسلوك الإنساني بدرجة من  
العمق والإنساع جعلت من كل مسرحياته صوراً  
فنية رائعة للحياة الإنسانية.. خلوها ومرتفا..  
ودار المصائر يسعدنا أن تقدم للمقارئ العربي  
أعمال شكسبير مترجمة بقلم نخبة من عمالقة الفكر  
والأدب في العالم العربي لتكتمل بذلك روعة  
التأليف ودقة الترجمة ومنفعة القراءة.

١٣٤٤